

قمبیز

أحمد شوقي

قمیز

قمببب

تألبف
أحمد شوقب



رقم إيداع ٢٠١٢/١٥٦٢٣

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٦٤١٦ ٥٦٧

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ + ٢٠٢ فاكس: ٣٥٣٦٥٨٥٣ + ٢٠٢

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧

٩

٦٣

١١١

تمهيد

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

تمهيد

- زمن الرواية: القرن السادس قبل الميلاد.
- مكان الرواية:
مصر:

- منفيس: عاصمة مصر.
- صا الحجر: مقر البلاط.

• أشخاص الرواية:

- أمازيس: فرعون مصر.
- بسامتيك: ابن أمازيس وولي العهد.
- نفريت: ابنة أمازيس.
- نتيتاس: ابنة فرعون أبرياس المقتول.
- قمبيز: ملك الفرس.
- تاسو: حارس فرعون.
- تتي: وصيفة الملكة نتيتاس.
- فانيس: كان قائدًا في الجيش المصري ثم التحق بالجيش الفارسي.
- رجال الوفد الفارسي.
- رجال البلاط الفرعوني.
- قواد، جنود: من الفرس.
- ساحر، راقصات، أقزام، نوب، حجاب، خدم: مصريون

الفصل الأول

المنظر الأول

(بالقرب من غرفة فرعون أمازيث الخاصة — تاسو حارس فرعون — الأميرة نفريت ابنة الملك)

تاسو:

نفريت؟

نفريت:

تاسو هنا؟

تاسو:

وهل أرى إلا هنا؟
أحومٌ حول صنمي وحول هذي القَدَمِ

نفريت (وتنظر إلى رجلها):

حول رجلي أنا؟

تاسو:

أجل حول هذا الشُّهُ — دِ والزُّبْدِ والنميرِ الصافي
ما بكِ يا نفريتُ ما هذا الأسي؟ ما بالُ عينيكِ تريدانِ البكا؟

نفريت:

تسألني ما بي ألم تعلم بما جرى ويجري من فجاجِ القضا

تاسو:

ماذا جرى؟ ماذا لقيتِ ملكتي من القضاء؟ مُهجتي لكِ الفدا

نفريت:

كيف لقد كان حسابي أننا بخطبةِ الفرسِ تحطّمننا معا

تاسو:

إذن فهذا الغمُّ من جرّائها وأنتِ تخشِينِ الرحيلَ والنوى

نفريت:

وأنتِ يا تاسو ألم تحزنُ؟

تاسو:

أحزنُّ يا سلطانةَ الفُرسِ أنا؟
لقد ودِدْتُ لو مَلَكَتِ كلَّ ما
دَبَّ على الأرضِ وطار في السما

نفريت:

وفُرقتي تاسو ألم تحزنُّ لها؟

تاسو:

ولم وفي الفرس يكون الملتقى

نفريت:

يا فارس! في قصر زوجي نلتقي!
يا عجبًا ماذا تقول يا فتى؟

تاسو:

لم لا أليس في القصور سعة؟
نحن هناك مثل ما نحن هنا

نفريت:

هذا الغباء منك تاسو عجب
هنا أبي إذا بكيت رقت لي
ليس المكانان على حد سوا
وإن شفعت لك عنده عفا

تاسو:

وثم؟

نفریت:

وَحْشٌ فِي إِهَابِ بَشَرٍ يَقْتُلُ مَنْ يَلْقَى

تاسو:

أَمُونُ نَجِّنَا!

وماذا اعتزمت؟

نفریت:

اعتزمت البقاء
وبالقرب منك ومن والدي
وبين وصيفاتي المشفقات
ومن لاذ بي من بنات الأسر
بمصر وفي ظل هذي الحجر
ومن إخوتي وذوي الأخر

تاسو:

ولكن ترى كيف تجري الأمور
وقيل لقمبيز فرعون خال
إذا علمت فارس بالخبر
ف وابنة فرعون لم تأتمر

نفریت:

ليجر بما شاء تاسو القضاء
لتخسف بقوم عليها البلاؤ
فأما أنا فسأبقى هنا
فما الفرس لي بالصحاب الكرام
ليجر بما شاء تاسو القدر
ليستأخر النيل أو ينفجر!
وإن غضبت فارس والنمر
ولا لي في ملكهم من وطر

(تدخل الأميرة نيتاس)

نفريت:

من المفاجئ (نتيتا)؟

نتيتاس:

نفريت، تاسو سلام
نفريت أصغي لقولي فلي إليك كلام

نفريت:

تكمي واقتصدي

نتيتاس:

ولم أزل مقتصده

نفريت:

أتيتني شامتة

نتيتاس:

لا بل أتيت مُسَعَدَه
آمون قد مد إليـ ك وإلى الوادي يدُه
وقد كفى مصرَّ البلا ء والخطوبَ المُرْعَدَه
وكفَّ عن ربوعنا نارَ المجوس الموقَدَه

نفريت:

وكيف نتيتاس ماذا ما الخبر؟ كيف جرى غير مجاربه القدر؟

تاسو:

ما الأمر يا سيدتي!

نتيتاس:

وأَيُّ شَأْنٍ فِيهِ لَكَ
إِنِ الَّذِي عِنْدِي لَا يُقَالُ إِلَّا لِلْمَلِكِ

نفريت:

عَجَلِي إِذْن. قَابَلِي أَبِي. أَسْرَعِي الْخَطِي. اذْهَبِي اذْهَبِي.
وَأَسْأَلِيهِ مَا. شِئْتِ وَأَطْلُبِي.

نتيتاس:

ما ذاك ما ذا تقولي - من فكري يا نفرت
ما جئت أطلب مالا - ولا لهذا حضرت
ولا بشأنك يا بند - ست أمزيس افتكرت

نفريت:

ففيم إذن جئت يا نتيتاس وفي أي شأن نقلت القدم؟

نتيتاس:

أَتَيْتُ لِمَصْلَحَةِ الْآخِرِينَ وَجِئْتُ لِشَأْنِ جَلِيلِ الْعِظَمِ
أَتَيْتُ لِأَفْدِي بِنَفْسِي الْبِلَادَ وَأَدْفَعُ عَنْ مِصْرَ شَرِّ الْعَجَمِ
فَإِنَّكَ إِنْ تَرَفُّضِي يَزْحَفُوا كزحفِ الذئابِ ونحن الغنمُ
فَأَيْنَ أَبوك؟

نفريت:

تُلاقِينَهُ هنالك في حِجراتِ الصنمِ

نتيتاس:

سَأْمُضِي إِلَيْهِ

نفريت (بتهكم):

اذهبِ افدي البلادَ

نتيتاس:

نعم أنا أفدي بلادي نعم

(تخرج)

نفريت:

يا ويحها قد ذهبْتُ دعني تاسو واذهبِ

(يخرج تاسو)

(يدخل فرعون إلى غرفته الخاصة، وهي حجرة صغيرة أرضيتها من الخشب الملون، وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع، وفي زواياها الأربع تماثيل للآلهة المصرية، فرعون أمازيس وابنته نفريت مقبله عليه)

نفريت:

سلامٌ يا ضحى الشمس ويا غُرَّةَ أبيس
ويا حامى سايس ويا حارس منفيس

فرعون:

سلامٌ شبه هاتور سلامٌ شبه إيزيس

نفريت:

أبي بل نادني يا بند ست فرعون أمازيس

فرعون:

تعالى أقبلي يا بند ست فرعون أمازيس
وفي أى جليل أو صغير يا ترى جئت
تعالى يا ابنتي قولي سلى فرعون ما شئت

نفريت:

أبي كُن لي فقد أظلم سمت الدنيا بعينياً

فرعون:

سأجلو ظلمة الدنيا وأمحوها بكفياً

(تغرورق عيناها بالدموع)

الفصل الأول

بنتاه

نفريت:

ربّاهُ أبي

فرعون:

ما للأميرة باكيّة؟
هَلَا ادَّخَرْتَ لِمَصْرِعِي هَذَا الدَّمْعَ الْغَالِيَهُ

نفريت:

لا بل تعيشُ أبي وتبّـ
أبتي تهيأُ كلَّ شيءٍ
فغدًا تَضْمُنِي القَصْو
في ألفِ جاريةٍ لقمـ
من كلِّ مَرْسَلَةٍ هنا
فبأيِّ قلبٍ يا مليـ
أدركُ فتاتك قد ضعُفـ
قَى فِي ظِلَالِ العَافِيَهُ
ءِ لِلنَّوَى الْمُتْرَامِيَهُ
رُبُّ بِلِ القُبُورِ الجَافِيَهُ
جَبِيذِ هُنَاكَ وَجَارِيَهُ
لَكَ كَالبَهِيمَةِ سَالِيَهُ
كُ تَرْقُنِي لِلطَّاعِيَهُ
تُ عَنْ اِحْتِمَالِ الدَّاهِيَهُ

(تدخل ننتاس على فرعون أمازيس فتخرج نفريت)

فرعون:

مَنْ أَرَى؟ إِنَّهُ لِحِظٌّ عَظِيمٌ ننتاسُ بنتُ الفراعينِ عندي

نتيتاس:

التَّحَايَا لِعَرْشِ مِصْرَ الْمُفْدَى مِنْ أَبِي سَاكِنِ السَّمَاءِ وَجَدِّي

فرعون:

وسلامُ الذي على عرشِ مصرٍ لا تُؤدِينَهُ؟

نتيتاس:

وكيف أُؤدِّي؟

ليس بينَ ابنةٍ وساقِي أبيها غَصَّةَ الموتِ من سلامٍ وردِّ
إن حقدِي عليك دَيْنٌ وبرٌّ ربِّ لا يذهبِ العقوقُ بحقدِي

فرعون:

احملي الحقدَ لي أو اطْرَحِيه وتمنِّي عليَّ جاهي ورفدي
اسألِي تسألِي أباك

نتيتاس:

معازِ الدِّمِ مِ فرعونُ ليس دنياكَ قصدي

فرعون:

فيمَ قد جئتني إذن؟

نتيتاس:

في حَقوقي لِدِياري وواجبِ نحو مَهدي
كُلَّ عامٍ صبيَّةٌ من بناتِ الشَّعبِ تُختارُ للفداء فتفدي

الفصل الأول

تنزلُ النيلَ غيرَ عائفَةٍ ما فيه للموتِ من حياضِ ووردِ
سمحتُ بالحياةِ في غيرِ سأمٍ وسَخَتْ بالشبابِ في غيرِ زُهدِ
تبتغي الخصبَ والرِّخاءَ وتحتا لُ لعيشِ بنعمةِ النيلِ رَغِدِ
سقتِ الناسَ بعدها لم تقلِ قو لَ الأنايِّ: يهلكُ الناسُ بعدي

فرعون:

قد عرفنا فهل تريدينَ منَّا أن تكوني التي نرُفُّ ونُهدي

نتيتاس:

تلك مدفوعةٌ يقدِّمها الكُهانُ لكنني تقدَّمتُ وحدي

(مستمرة):

جئتُ أفدي وطني من سيفِ قمبيزَ وناره
جئتُ أفدي وطني من دَنَسِ الفتحِ وعاره

فرعون:

ماذا تقولين فيمَ جئتِ؟ قمبيزُ؟ الفتحُ؟ مصرُ؟ فارسُ؟

نتيتاس:

نفريتُ تأبى المسيرَ هبْ لي مكانها منك يا أمازسَ

فرعون:

أنتِ التي تذهبين؟

قمييز

نتيتاس:

لم لا؟

فرعون:

هذا هو النَّبْلُ يا نتاتس
بخٍ بخٍ، بنتٌ أخي

نتيتاس (في استنكار):

أنت يا قاتِلُ، عمِّي؟؟
لا ... أبي يَأبِي وأُمِّي

فرعون:

لا تدفعي تَتَيْتَ بي ولا تهيجي غَضْبِي

نتيتاس (كالمستهزئة):

تقتلني مثلَ أبي!

(تظهر نفريت بالباب)

فرعون:

من ذا أرى؟ نفريت، هيأ ادخلي لا تقف الأقمارُ بالبابِ

نفريت:

تحيةُ الشمسِ لسارعِ أبي تحيةُ المعبودِ آمونِ

فرعون:

أَتَيْتُ لَوْفِقِ الْأَمْرِ نَفْرِيْتُ أَقْبَلِي تَعَالَى أَنْبَأُكَ الْجَلِيلَ تَعَالَى

نفريت:

أَبِي لَا جَلِيلَ الْيَوْمَ إِلَّا مُصِيبَتِي

فرعون:

وَلَكِنَّهَا قَدْ آذَنْتُ بَزْوَالِ

نفريت:

وَكَيْفَ وَأَنْيَّ؟

فرعون:

أَنْظِرِي مَنْ بِمَجْلِسِي وَأَيُّ رَسُولٍ لِلسَّمَاءِ حِيَالِي
إِلَهُ لَعْمَرِي فِي قَمِيصِ أَمِيرَةٍ سَعَى لَكَ يَحْبُو عَوْنَهُ وَسَعَى لِي

نفريت:

نَتِيئَاسُ أُخْتِي؟

نَتِيئَاسُ (لِنَفْسِهَا):

أَخْتَهَا مَا أَضَلَّهَا! مَتَى كَانَ بَيْتِي مَجْرَمِينَ وَأَلِي

قمببز

نفرطت (لأببها بعد أن سمعت نجواها):

أبب ألهاذا ءجمُ الوبم ببنا وما لابنة الملك القدم وما لب

فرعون:

لقد بعنتها الشمس من عرش مجدها شعاع هدى من حيرة وضلال
ترف إلى قمببز فب موضع ابنتب وبف موكب من وفده ورجالب

نفرطت:

ننتباس

فرعون:

قولب بنت فرعون

ننتباس:

أعفها

نفرطت:

ولم

ننتباس:

ذاك عهدُ با أمبرة خالب
فلا بستوب الملك القشبب بباله وأخرُ مخلوعُ الببالة بالب

قباد:

أُمَّةٌ
لهم مثلُ ما للأسدِ بالجنسِ عِزَّةٌ
هُمُ الشَّهْبُ والنَّاسُ الجنادلُ والحصى
وكلُّ الذي صاغوا من الفنِّ آيَّةٌ
إذا هيَ قيسَتْ بالشعوبِ عُجابُ
ضواري الفلا عندَ الأسودِ كلابُ
وتبرُّ النَّرىِ والعالمونَ تُرابُ
وكلُّ الذي قالوا هُدَىً وصوابُ

الرئيس:

خطبنا إليهم أمس بنتَ مليكهم
وأشفق أهلوها وقالوا حمامةٌ
فما كان إلا الاحتقارَ جوابُ
دعاها إلى الوكرِ السحيقِ عُقابُ

(ثم يعرض ببصره رجال القصر من المصريين)

تأمل (قباد) القومَ وانظر وجوههم
ألسَتْ تراهم كلِّما نقلوا الخطى
وجوهٌ عليها للهموم سحابُ
لهم جيئةٌ من ريبةٍ وذهابُ

قباد:

ولكنهم ما قصَّروا عن ضيافةٍ
وخمرٌ فنيقيُّ بأيدي سقاتِها
طعامٌ ونزلٌ طيبٌ وشرابُ
لها نفحةٌ مسكيةٌ وحبابُ
وماذا علينا أن تضيقَ وجوههم
إذا لم تضقْ ساحُ لهم ورحابُ

(وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقًا له في ناحية أخرى من
الحجرة وكان عائدًا هو أيضًا من المدينة)

الرجل:

زفيروس، من أين؟

زفيروس:

من جولة بمنفيس

الأول:

كيف وجدت البلد؟

وكيف احتقارُهُم للغريبِ
إذا قام في شأنه أو قعد
وكيف عُيونُهُم حَوْلَهُ
إذا حَمَلته احتمالَ الرَّمَد

زفيروس:

وجدتُ وجوهًا عليها النعيمُ
وَسُوقًا تُفَضُّ وسُوقًا تُقَامُ
وشعبًا على خُطَّةٍ في الحياةِ
ولم أرَ مثلَ صناعاتِهِم
ولا مثلَ أخلاقِهِم مبلِغًا
إذا مرَّ يافعُهُم في الطريقِ
وَدُنْيَا على جانبِها الرِّعْدُ
وَحَلَقًا يروحُ وخلقًا يَفدُ
ونَظْمٌ به في الشعوبِ انفرادِ
سُمُومًا وبعْدًا على المنتقدِ
من الفضلِ أو من خلالِ الرِّشْدِ
بشيخِ تنحَّى له أو سَجْدُ

الأول:

تباركت النارُ. كَلَّتِ المديحُ
لمصرَ جُزَافًا ولم تقتصدُ

زفيروس:

أخي ما الذي أنت ناعٍ عليَّ
وما قلتُ إلا الذي أعتقدُ

الأول (مبتسماً):

لقد سَحَرْتُ مِصْرَ الْفَارِسِيِّ
ولكن زفيروس كيف الجنودُ
وهل كنتَ تلقاهُمُ في الطريقِ
ويا طالما نفثتُ في العُقَدِ
وكيف الحديدُ وكيف الرُّرْدُ
وتنظُرُ أظفارهم واللَّبْدُ

زفيروس:

أخي ما رأيتُ بِمِصْرَ الْجُنُودِ
سوى فتيةٍ من جنودِ القصورِ
يروحُونَ في الخُوذِ اللَّامِعَاتِ
ولم يأخذِ العَيْنَ مِنْهُمْ أَحَدٌ
وضباطِهَا في الثِيَابِ الْجُدْدُ
ويغدُونَ في الذَّهَبِ الْمُتَقَدُّ

الأول:

إِذْنٌ هُوَ مُلْكٌ بِلَا حَائِطٍ
خِلا الْوَكُرِّ مِنْ صِرَخَاتِ الْعُقَابِ
أَوْلَيْتُكَ لَا فِي حِمَاةِ الدِّيَارِ
طَوَاوَيْسُ فِي عِرْصَاتِ الْقُصُورِ
وَلَا يُعْجِبُنَّكَ سَلْمٌ يَرْفُ
وَأَثَارٌ فَنُّ تَرْوَعُ الْعُقُولَ
فَمَا أَنْتَ رَاءِ سِوَى جَنَّةٍ
يَهْبُ عَلَيْهَا غَدًّا عَاصِفٌ
رَقِيقِ الْأَوَاسِي ضَعِيفِ الْعَمَدِ
وَنَامَتْ عَنِ الْغَابِ عَيْنُ الْأَسَدِ
وَلَا فِي الْعَدِيدِ وَلَا فِي الْعُدَدِ
تَرْوَقُ تَهَاوَيْلُهَا مِنْ شَهْدِ
وَخَيْرٌ يَفِيضُ وَمَالٌ لُبْدُ
وَأَجْسَادُ مَوْتَى تَعِيشُ الْأَبَدِ
هِيَ الْخَلْدُ أَوْ طَيْفُهُ فِي الْخَلْدِ
مِنَ الْفَرَسِ أَنْى تَمْشَى حَصْدُ

ثالث متدخلًا:

صَدَقْتَ أَخَا الْفَرَسِ قَلْتَ الصَّوَابَ
غَدًّا يَعِصِفُ الْفَرَسُ أَوْ بَعْدَ غَدُ

أحدهم لآخر:

أعلمتم ماذا يُردد في القصر — وماذا يقال همساً ووحياً

الثاني:

ما يقولون هاتِ قُلْ

آخر:

كيفِ صِدَّتِ السُّرُورُ — في القصر كيف صَدَّتِ النَّجِيَّاتُ
هَاتِ قُلْ مَا بِأَرْضِ مِصْرَ عَجِيبٌ — مِصْرُ دُنْيَا وَسَائِرُ الْأَرْضِ دُنْيَا

الأول:

هم يقولون إن بنتَ أمازيغ — سَ عروسَ الملِكِ تَأبَى الْمُضِيَّاتِ

الثاني:

هازلُ أنتِ؟

الأول:

بل سمعتُ حديثاً — إن يُكُنْ مِفْتَرِيٌّ فَمَاذَا عَلِيًّا؟

آخر:

إنه يَهْذِي دَعْوُهُ — كاذِبٌ لا تسمعوه
ما الذي زخرفَ

الثالث:

أَلْقَى كَذِبَةَ الأَجْيَالِ فَوْهُ
يزعم الملكة نفريـ
ت رفُضُ السَّيرِ مع الوفـ
ت ابنة الملكِ أَمَازِسُ
سـ إلى أقطارِ فارسِ

آخر:

ما خطبُه ما يدَّعي
يقولُ فرعونُ مصرًا
إمض بنا لا تسمع
لم يرَضَ قمييزَ صَهْرًا

الثاني:

مَنْ أَمَازِيسُ ما الأَمِيرَةُ ما مصـ
رُ أفي الأرض من بقمييزَ يهزًا

آخر:

أهذا خبرٌ يُروى
أتحت القُبَّةِ الزَّرْقَا
غبيُّ أنت واللهِ
ء من يسخرُ بالشاهِ

الأول:

اعزبوا ما لكم ولي
ما الذي قد أتيتُه؟
قلُّوا الشتمَ والسَّخْرَ
ناقلُ الكفرِ ما كفر!
وقد يكذبُ الخبرُ
خبرٌ قيلَ قد يصحُّ

أحدهم:

يا صحبُ كيف تُرى تقضون ليلكم
وكيف نومكم في هذه الدار

آخر:

أَمَا أَنَا فَإِذَا اسْتَلْقَيْتُ طَوْفَ بِي شَتَّى الْخِيَالَاتِ مِنْ سِحْرِ وَسِحَارِ
وَأَنْتَ _____؟

الأول:

يَغْشَى الْكَرَى عَيْنِي فَيَصْرِفُهُ عَنْهَا خِيَالٌ تَمَاسِيحٌ وَأَثْوَارِ
مِنَ التَّوَابِيَةِ حَوْلِي كُلُّ مُنْتَقِلٍ بِغَيْرِ رَجَلٍ وَلَا سَاقِيَيْنِ دَوَّارِ
يُجِيلُ مِنْ خَلْفِهَا الْأَمْوَاتُ أَعْيُنَهُمْ كَأَنَّهَا فِي الدُّجَى أَحْدَاقُ أَنْمَارِ
وَلَا تَزَالُ بِي الْأَرْوَاحُ طَائِفَةً مَنَاجِيَاتٍ بِالْغَازِ وَأَسْرَارِ

آخر:

أَمَا أَنَا فَإِذَا مَا جِئْتُ مُضْطَجِعِي عَوَّدْتُ نَفْسِي قَبْلَ النَّوْمِ بِالنَّارِ
فَلَا يَطُوفُ مِنَ الْأَرْوَاحِ بِي شَبْحٌ مِنْ خَيْرِينَ وَإِنْ جَلُّوا وَأَشْرَارِ

آخر:

هَيَّا اسْمَعُوا مَاذَا رَأَيْتُ أَمْسِ

آخر:

ما ذاك؟

الأول:

صَهْ تَكَلَّمُوا بِهِمِيسِ رَأَيْتُ عَصْفُورًا بِرَأْسِ إِنْسِ أَقْبَلَ حَتَّى صَارَ عِنْدَ رَأْسِي
فَمَا مَلَكْتُ عِنْدَ ذَاكَ حَسِّي

قمييز

آخر:

ثُمَّ؟

الأول:

صحوْتُ فوجدتُ نفسي منطرحًا أَعْطُ فوقَ كرسي

آخر:

وأنا

ثان:

أنتَ ما رأيتَ؟

الأول:

أعجَبًا
رأيتُ أبيضَ أتى مضاجعي
مما رأى صاحبكم وأعزبًا
فهزَّها بقرنيه وقلبًا
ثم رأيتُ

الثاني:

ما رأيتَ؟

الأول:

حَدَقًا
تقلَّبتُ في الليل تحكي اللهبًا

آخر:

ثُمَّ؟

الأول:

وقال العجل أنتم فارسٌ؟ قلتُ نعم فقال لي لا مرحباً

آخر في دهشة:

يا عجباً. العجلُ قد كَلَّمه يا عجباً

(يدخل تاسو حارس فرعون):

تاسو:

أيُّها الوفدُ سلامٌ لَكُمْ
تتلقَّاكم بما يَزُكو بكم
بنتُ فرعونَ ستأتي بعدَ حينٍ
من تحايا وتجيِبُ الخاطبينُ

رئيس الوفد:

أيُّها السيد تاسو
غِبتَ عنَّا زمنًا حتّى
لم تَسَلْ عنَّا ولم تَبْعَ
أدُنْ منا مرحبا بِك
سى اغْتَمَمْنَا لغيابِك
تُ رسولا من صِحابِك

تاسو:

يا كبير الوفد هذا العطف
أنت لا تجهل من أن
شرفُ الخِدمة لا يجع
فُ قد أترَّ فياً
ظِمةِ الديوانِ شياً
لُ وقتي بيدياً

قمبيز

فارسي (لآخر بصوت منخفض):

تأسو! ومن تأسو؟

الأخر:

فـــــــــــــــتــــــــــــى
نَدِّمانُ فرعونَ وصا
وَيَميلُ فرعونٌ إِلَيْهِ
في القصرِ مرْمُوقٌ جميلُ
حُبُّه وحارِسُهُ النَبيلُ
هِ وَبنْتُهُ أَيضًا تَميلُ

(حارسان يدخلان فيصيح أحدهما):

الأول:

المَلِكُ فرعونُ سَارِعُ

الثاني يردُّد:

المَلِكُ فرعونُ سَارِعُ

يدخل الملك والأميرة ننتيتاس وكبار الكهنة المصريين، فيجلس الملك والأميرة ويقف تاسو وراء الملك، فينهض رئيس الوفد ويقول)

رئيس الوفد (إلى فرعون):

بركات السماء فرعونَ مصرًا
رُسِّلَ قَمبِيرَ نحنُ لم نألُ إحسا
قد خَطَبْنَا إِلَيْكَ زَنْبَقَةَ الوا
نَحْمِلُ الشَّامَ إِن أردتَ صَداقًا
وَنَزَجِي الكُنُوزَ من قِيَمِ اليا
إنها فارسُ وَإنا لنرجو
وسلامٌ من عاهلِ الأرضِ كسرى
نَكَّ يَوْمًا ولا اهتمامك شكرا
دي وَأعلى عقائلِ النيلِ قدرا
ونسوقُ العراقِ إِن شئتَ مَهرا
قوتِ والدُرِّ والزُّمُرِدِ تترى
أن سترضى بها حليفاً وصهرا

فرعون أمازييس (إلى تاسو):

قُمْ أَحِبْ عَنِّي الدِهَاقِينَ تَاسُو

تاسو:

سَيِّدِي مِنْ أَكُونُ! مَوْلَايَ. عُدْرَا

نتيتاس:

أَبِّي أَغْفِه

ثم إلى تاسو:

مَگَانِكَ تَاسُو أَنَا بِالْفَصْلِ فِي مَصِيرِي أُخْرَى

نتيتاس (إلى الوفد الفارسي):

مَرْحَبًا وَفَدَ فَارِسْ	رَسَلَ قَمْبِيرَ مَرْحَبًا
قَدْ تَأَخَّرْتُ عَنْكُمْ	وَأَطَلْتُ التَّحْجُبَا
وَنَهَانِي مُطَبِّبِي	فَسَمِعْتُ الْمَطَبِّبَا
خَبَّئُونِي لَوْعَكَةٍ	وَمِنَ الْبَرْدِ يُخْتَبَا
لَمْ يَرِ النَّاسُ صَاحِبًا	كَالْعَوَافِي مُحَبَّبَا

رئيس الوفد:

اشكري الله يا ابنتي	واذكري فضل ما حبا
كم سألنا فجاءنا	بالذي طمأن النبأ

أمازييس (إلى تاسو بصوت منخفض):

ما لها تاسُ أطنَبْتُ ولذا الشيخِ أطنَبَا
تركا خِطْبَةَ الرُّوَا ج وقامَا ليخطبَا

نتيتاس (بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بينهما):

ما الذي ساءَ والدي من كلامي وأغضبا
ما لفرعونَ ساخطًا ولتأسو مُقطبًا

فرعون (بصوت منخفض):

اجعلي القصدَ يا ابنتي لك في القولِ مذهبا

نتيتاس للوفد:

قد دعوتم أبي لِمَا يرفعُ البنتَ والأبَا
إن فرعونَ كوكبٌ صاهرَ اليومَ كوكبَا
اذكروا لي مُقامكم أترى كانَ طيبَا
أيها الوفدُ قلِّمًا صاهرْتُ مصرُ أجنبَا
مَرَحَبًا وفدَ فارسِ

الملك (بصوت منخفض):

شيعَ الوفدُ مرحبًا

نتيتاس:

أنا إن عشتُ شدتُ لك نارَ بيتًا مطنَّبَا
في عيونِ الوهادِ منُ فارسِ أو على الرُّبَا

الفصل الأول

كلما لآح ضوءه هزّت الأرض منكبًا

رئيس الوفد:

هلمّي باركي يا نازُ
ويا فارسَ هاتوا الغارُ
وحيّوا زوجةَ الجبّارُ
على بنتِ الفراعينِ
وجيئوا بالرياحينِ
على كلِّ السلاطينِ

(وينثر الفرس الرياحين على الأميرة ننتاس وهم يتغنون)

الكهنة المصريون يتغنون:

أمونُ قم شاركُ
تعالَ طُفْ باركُ
فرعونَ في العُرسِ
في ملكةِ الفُرسِ

* * *

نَحّ الشياطينَ
واحرسْ بعينيكُ
وانفِ العفاريتَ
موكبَ نفريتَ

* * *

أمونُ هيّ اشتركُ
وقمِ إليها كللِ
في عُرسِ بنتِ الملكِ
براحتيكُ رأسها
واشهدْ بمصرَ واجتلِ
بفارسِ أعراسها

المنظر الثالث

(بهو عظيم من القصر زين بالمصابيح البديعة الألوان المصنوعة من ورق البردي وأغصان الزيتون، وصففت الأزهار.. والرياحين هنا وهناك، وفي ناحية من البهو جوقة العزف من حاملات القيثارة، والعود، والناي، والدف، يموج المكان بأعضاء الوفد الفارسي في ملابسهم الفارسية الفاخرة، وبرجال الحاشية

قمبيز

وخدم القصر من الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم وفتيان النوبيين، وقد وقف قهرمان القصر يصرف الوصفاء والندل ويسخرهم في شئون الوليمة، وقد مدّت الموائد الفخمة وجعلت عليها ألوان الطعام المختلفة من خراف مشوية وباردة وبط صيد، ومن سمك النيل، ومن الحلوى بأنواعها، وصلاح الفاكهة، ووضعت هنا وهناك أباريق الذهب والفضة المملوءة من عتيق الخمر، يجلس على المائدة فرعون أمازيس وبجانيه وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي وعظماء رجال الكهنوت والدولة، وينتشر الآخرون على جنبات المائدة يتحادثون جماعات جماعات)

فارسي (لصاحبه):

فيروزُ. أنظر تری الخرافا
ذا سمكُ النيل في الأواني
وأعینُ تلك في جُفونِ
حُمْرًا لطافًا على الخوان
كأنَّهُ معصمُ الغواني
أم ذلك البَطُّ في الجِفانِ

فيروز:

نكرتَ كلاً ولم تُرحبْ
وخمرِ فينيقيا المصفى
وخمرِ مصرٍ في قصرِ فرعو
بخمرِ ساموسَ في الدنانِ
كأنه ريقَةُ الحسانِ
نَ

ثالث:

تلك مجهولةُ المكانِ

الأول:

فيروزُ، دَعني خُلني
من خمرِ آتينا وسا
الخمرُ ليستُ دِيدني
موسٍ ومصرَ أَعفني

الفصل الأول

الأكلُ يا فيروزُ شغفٌ لي وبه تَفَنُّني
تشرَّبُ والبطنُ خلي! يا لك من مُغْفَلٍ!
كُلُّ هَيِّءٍ فيروزُ كُلِّ
هذا الخوانُ قد كَمَلُ من كل جانبٍ حَمَلُ
هذا شوِي هذا قُلِي
والبَط في الأطباقِ بطبَط في الرقاقِ
من رأسِه للأرجلِ

ثالث:

وهذه الإوزُ رَجْرَاجَةٌ تهتزُّ
قد طيَّبَتْ بالتأبيلِ

فيروز (للأول):

أخي كلانا قد صدقُ فما لنا لا نتَّفِقُ
أكلُ ما تأكلُ من طعامِ ونَحْتَسِي معاً من المدامِ

الثالث:

هذا لَعْمِرِي مُحْكَمُ الكلامِ

فرعون (إلى رئيس الوفد):

سيدي لو تقولُ لي كيفَ قمبيزُ والقدحُ

الرئيس:

إنَّ قمبيزَ سيدي مَلِكُ كله مَرَحُ
ليس تخلُو قصوره من سرورٍ ومن فرَحُ

فارسي آخر:

لكن له سُغْلٌ عن الـ خمرٍ بطولِ غزوتِهِ

فرعون:

أين تُرى يشربها

الفارسي:

يشربها في خوذته
كعبده ابن أمته

(ويخلع الفارسي خوذته ويصب فيها خمرًا، ويشرب بعض صغار رجال
الوفد الفارسي يتحادثون فيما بينهم)

أحدهم:

ليت شعري فلستُ أدري إلى أ
قد فتحنا الفضاء شرقًا وغربًا
يِّ بلاءِ قمبيزُ يدفَعُ فارسُ
وملكناه من عُبابٍ ويابسُ
اتسعنا من الفتوح

آخر:

يـقـيـنـا
خلُّ «ماني» عنك السياسة دَعَهَا
إن شرقَ البلادِ ضيعةُ قمبيزِ
سائسُ العالمين أسعدُ منه
غيرَ أنَّا لم نفتكر بالحارسِ
خلُّ عنك الفضولَ خلُّ الوسائسِ
وغربَ البلادِ حقلُ أمازسِ
رجلُ للحمارِ والبغلِ سائسِ

ثالث:

انظر الحفل «بهاراً» استخففته الكئوس

رابع:

وفد قمبيز وهذا ملك مصر أمزيس
ذهب الأرض عليهم غرقت فيه الطقوس
ساسة الدنيا وكل غيرهم فيها مسوس

الثاني:

حَلْنَا بالله من سا لَمْ تَظَلُّ الدهرَ مَرءِو
لَمْ «ماني» لا أنا رذ سَ وَدَعْنَا من يَسوس
سِينَ والغيرَ الرَّئيسَ لُ ولا أَنْتَ خَسيسَ

الأول:

كُلُّ ما أَعجَبَ كَسرى كَلَّ حينَ حاكِمُ يَم
هكذا يَخْتَلِفُ الحَ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ أذنا
مَنْزِلُ الأَسَدِ الصَّحارى فهُوَ في الفُرْسِ نَفيسَ
شِبي عَلينا وَيَدوسَ حَظُّ سَعودُ وَنُحوسَ
بُ لِبَعْضِ هُمْ رُؤوسَ وَعلى المَرْعىِ التَّيوسَ

الأول:

لَمْ يا «ماني» يَسودُ ن وَنَبقى لا نَسودُ
وَنُقَادُ الدهرَ والآخَ رُ يا «ماني» يَقودُ

آخر:

يا أخي نحنُ كلانا
هذه الدنيا لمن
سنّة الكون وما
عاجزُ الرأي بليد
يُقدّمُ فيها أو يُريد
عن سنّة الكونِ مجيد

آخر:

أنا يا «ماني» طوحُ
أنا في الدنيا وفي زي
أنا أهوى سعة العي
أنا لا أكتُمُ عنكنا
نتها أرغبُ منكنا
ش ولا أرضاهُ ضنكا

الأول:

إرض بما كان وما
وهي نشربُ قدحي
يكونُ أو فانقلقُ
ن أو فهَي انطلقُ

أحدهم:

أَلْقَدَحَا. أَلْقَدَحَا
قصرًا أرى أم فلگا
وغادة تسقي أم الظ
وخودًا على رؤو
أَلْقَدَحَا. أَلْقَدَحَا
هاتِ السَنَا هاتِ القَبَس
هاتِ سراجِ المهرجا
هاتِ ابنةِ الشعاعِ والظ
الخمُرُ تنفي التَّرَحَا
وشجرًا أم قُزحًا^١
بِيبة أم شمس الضحى
س فارس أم الرّحى
هاتوا الشعاعَ المفرحَا
هاتِ الشَّذَا هاتِ النَّفْس
ن هاتِ شمعةَ العُرْس
ل ابنةَ العَذْبِ السَّلِس

^١ قوس قزح.

الفصل الأول

أحدهم (لرئيس الوفد):

مولاي ألقى السم عَ وابعثِ النَّظْرُ
ماذا ترى؟

الرئيس:

أرى «بهارًا» قد سَكِرَ

الأول:

فتاك غنَّى وقتي ساي قد شَعِرَ

الرئيس:

وما الذي ضرَّ؟

الأول:

صدقت لا ضررَ

الرئيس:

ونحنُ ما نصنَعُ؟

الأول:

شُرِبُ وَسَمَرُ

الرئيس:

ونحنُ أيضًا بـ شَرُّ وهُمْ بَشَرُ
فليشربوا من هـ ا هنا إلى السَّحَرُ

أحد الشبان:

رئيسَ الوفدِ لا زلتَ لما يرفَعُ تُختارُ
ولا ساواكَ دهقانُ ولا داناكُ أسوارُ
وغالَى بكَ قمبيزُ وحلَّتْ جسمَكَ النَّارُ

(يدخل وصيف من وصفاء القصر ويبيده مومياء من الذهب يعرضها على الضيفان، ووراءه رجل يقول ويكرر ...)

المُوميا طُوفُوا بها واتَّعظُوا بِحَظِيبِها
لا تسألُوا ما هي مَنْ؟ نكرها طولُ الزَّمَنُ
هَيَّا كلُوا هَيَّا اشربوا هَيَّا اسمعوا هَيَّا اطربُوا
تمتَّعُوا بالفانيَّة قبلَ الحياةِ الثانيَّة
حُدُوا المُدامَ الصافيَّة قبلَ انكِسارِ الآنيَّة

فارسي لآخر:

خورشيدُ هذا هو البلاءُ كلُّ أحاديثِهِم فناء

خورشيد:

روايةُ الموت حيث راحوا وقصةُ الموت حيث جاءوا

(يقترَب تاسو من نتيتاس في ناحية أخرى من البهو ويقول)

تاسو:

نتيتاسُ أَلَا كاسُ أَلَا شكوى أَلَا عَتْبُ
أَيْنَسَى فِي سُويعَاتٍ وَيُطَوَى ذَلِكُ الحُبِّ

نتيتاس:

دِعِ الحَبِّ فَلَمْ يُخَلِّقْ لَهُ مِنْ لَأِ لَهُ قَلْبُ

تاسو:

وما ذنبي؟

نتيتاس:

لَقَدْ أَحْسَنَ تَ لَكِن لِي أَنَا الذَّنْبُ
أَنَا أَحَبَبْتُ عَابِئًا سَادِرَ القَلْبِ جَافِيًا
يَعشُقُ الجَاهَ وَالغِنَى لَا يَحِبُّ الغَوَانِيَا

(مستمرة):

أَنْتِ كَالنَّعْمَةِ مِنْ قَصْرِ لِقَصْرِ أَنْتِ كَالنَّحْلَةِ مِنْ زَهْرٍ لَزَهْرٍ

(مستمرة):

بَاعَدَتِ الأَخْلَاقُ مَا بَيْنَنَا أَيْنَ أَخُو العَهْدِ مِنَ النَّاكِثِ
لَعِبَتِ بِي فِيمَا مَضَى عَابِئًا فَالعَبُّ بِغَيْرِي اليَوْمَ كَالعَابِثِ
أَقْسَمَتِ لِي فَازْهَبِ فَأَقْسَمَ لَهَا فَأَنْتِ أَهْلُ القَسَمِ الحَانِثِ
أَحْبَبْتَ بِنْتَ الحَيِّ حَتَّى قَضَى وَاليَوْمَ أَحْبَبْتَ ابْنَةَ الوَارِثِ

كم مجلسٍ كان لنا ثالثُ فيه وقد تَعَمَى عن الثالثِ

تاسو:

ما هو مَنْ؟

نتيتاس:

الحبُّ يا مدَّعي والحبُّ حربُ الظالمِ العائثِ

(يعرض عنها تاسو ويبتعد)

نتيتاس (لنفسها):

مضى الغادرُ لم يَشْعُرْ	بما حمَّلني الغدرُ
ولا رَقَّ له نابٌ	على جرحي ولا ظفرُ
تكلَّمْتُ فلم يسمعُ	وأنى يسمعُ الصخرُ
لقد غامرتُ في تاسو	وتاسو في الهوى غمرُ
كم استشفيتُ بالسَّحرِ	فما عافاني السَّحرُ
وكم ناديتُ آبائي	فما لبَّاني النَّصرُ
وكم جنَّتُ إلى الصَّبرِ	فما آواني الصَّبرُ
جزاءُ المُعرِضِ التَّيِّأِ	ه منك الصدُّ والكِبْرُ
هَبِيهِ نَأَتِ الدارُ	به أو نَزَحَ القبرُ
هَبِي معرفةُ الغادِ	ر لم يأت بها الدهرُ
أقْلِي شُغْلَ الفكرِ	فقد أتعبك الفكرُ
هَبِيهِ مرَّت السنُّ	عليه ومَشَى العُمُرُ
فلم يَبْقَ له نَهْيٌ	على الغيدِ ولا أمرُ
ولم يبقَ له في البَا	لِ تمثالٌ ولا ذكرُ

(مدعو من المصريين يشير إلى نفریت وهي متنكرة في زي يوناني ويقول
لرجل بجانبه ...)

الفصل الأول

المدعو:

مَنْ المرأة؟

الآخر:

مَنْ؟

الأول:

تَلَاكَ تَرَاهَا مِثْلَ طَاوُسٍ
تراها مع كالياس

الثاني:

وَمَنْ؟

الأول:

وَارِثِ فَايِسِ
أمير الجيش في مَنْفٍ وَأَسْوَانَ وَسَايِسِ

الثاني:

أَجَلُ تِلْكَ الَّتِي تَظْهَرُ
فهذا الوجهُ مصريٌّ
رُ فِي أَغْرَبِ مَلْبُوسِ
وهذا الزيُّ سامُوسِي

(رجل فارسي لآخر يدعى قبان):

الرجل:

انظر قباًدُ ماذا ترى؟

قباًد:

أَحْسَنَ شَيْءٍ مَنْظَرًا
حَمَامَةٌ تُطَارِحُ الشَّـ
جَوَّ حَمَامًا ذَكَرًا
يا لَيْتَ أُذْنِي سَمِعَتْ
من الحديثِ ما جَرَى

الأوّل:

دعني من ذِكْرِ الهوىِ إِنِّي
مُدُّ كُنْتُ لَمْ أُعَشِّقُ وَلَمْ أُعَشِّقِ

قباًد (في تهكم):

وَأَنْتَ كَالنَّاسِ امْرُؤٌ عَائِشٌ
تلك لَعْمَرِي عَيْشَةُ الْأَحْمَقِ

الأوّل:

قباًد قد عرفته
ذلك تاسو الحارسُ

قباًد:

الحمد لله على
إِذْنِ لِهَامَتُ كَاعِبٌ
أَنْ لَمْ تُحْزُهُ فَارِسُ
بِحَبِّهِ وَعَانِسُ

(تاسو يقترب من نفريت):

نفریت:

تاسو هنا؟ هاتِ اسقنا

تاسو:

لَبَّيْكَ يَا ذَاتَ الْبَهَاءِ لَبَّيْكَ يَا بِنْتَ السَّمَاءِ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّحِيْبِ قَوْلِي لَيْتَنِي كُنْتُ الْإِنَاءِ

(ويناولها قدحًا):

نفریت:

تاسُ، مِنْ أَيْنَ وَمَنْ كُنْتَ مِنَ الْغَيْدِ تُحَدِّثُ؟

تاسو:

كُنْتُ أَجْمَلُ الضِّيْوِ فَ وَالْبَيِّ الْمَلِكَا
فَعَارَضْتَنِي نَيْتَا سُّ فِي خِلَالِ دَلْكََا

نفریت:

وما الذي قلتَ لها تاسُ وما قالت لكا

تاسو:

عَادَتْ لَذِكْرِ حَبْنَا الْقَدِيمِ وَعَطَفَتْ عَلَى الْهَوَى الدَّمِيمِ
وَطَالَ الْعَتَابُ

نفریت:

وطال السَّبَابُ

تاسو:

بِحَقِّ الحَبِّ نَفْرِيْتُ أَقْلِي الشُّغْلَ بِالْأُخْرَى
وَلَا تُلْقِي لِنَاتِيْتَا س لَا بِأَلَا وَلَا فِكْرَا
غَدًا تَخْلُو لِنَا مِصْرُ غَدًا يَصْفُو لِنَا القِصْرُ
غَدًا تَرْحَلُ لَا أَرْجَا عَهَا البَرُّ وَلَا البَحْرُ

نفریت:

مَا لَكَ تَاسُو وَلَهَا خَلَّ الفِتَاةَ خَلَّهَا
لِلَّهِ مَا أعْظَمَهَا عِنْدِي وَمَا أَجَلَّهَا
قَدْ أَظْهَرْتَ أُمِّسِ أُمِّ سَامِي فَضْلَهَا وَنُبْلَهَا

تاسو:

مَا فَعَلْتِ؟

نفریت:

مَا أَنْتَ مَنْ؟ يَقْدُرُ تَاسُ فَعَلَهَا
أَلَمْ تَصْبِرِ عَنِ الوَطَنِ المُفَدِّي وَتَسْمَحُ بِالدِّيَارِ وَبِالشَّبَابِ
وَتَرْضَ بِأَنْ تُزَفَّ غَدًا مَكَانِي إِلَى النِمْرِ الأَمِيرِ عَلَى الذَّنَابِ

تاسو:

صِهْ نَفْرِيْتُ صَهْ لَا يَسْمَعُونَا فَتَلْقَى مِصْرُ أَنْوَاعَ العَذَابِ

(في ضجة الوليمة يقف صاحبان هما: منا، وأحامس ويتحادثان)

الفصل الأول

(صديقهما خوفو يقبل عليهما ثم القائد كالياس ...)

منا:

أُنْظِرْ أَحَامِسُ

أحامس:

ماذا؟

منا:

فِرْعَوْنَ بَيْنَ صِحَابِهِ

أحامس:

وما تَرَى من عَجِيبٍ؟ ماذا بفرعونَ ما بِهِ

منا:

أُنْظِرْ تَجِدْهُ إِلَهًا فِي عِبْقَرِيِّ ثِيَابِهِ

أحامس:

لا تُتَلِّقْ بَالًا إِلَيْهِ وَلَا إِلَى أَدْنَابِهِ
غَدًا يَصُبُّ عَلَيْهِمْ قَمْبِيرٌ سَوَاطِ عَذَابِهِ

منا:

أحامس، استغفر لما قلتَه فَالُ الشياطين ولا فَالُكُ

أحامس:

قد كنت مثلي يا منا ساخطًا تلعنُ فرعونُ فما بالكُ

(ثم مستمرًا):

تأملِ القصرَ مِنَّا وانظره أرضًا وَسَمًا
أنظر ترى الإغريقَ فيهِ ه هُم لفيْفُ العُظْمَا
أنظر تجدهم كلَّهم يملِّقونَ العجما

منا:

ماذا على فرعونَ إنْ رعاهمُ وقدَّما
أليس للضيفِ على ضائفِهِ أنْ يُكرَمَا

أحامس:

وصاحبُ الدارِ إنْ يموتُ جوعًا وظَمًا
وصاحبُ الدارِ إنْ لا يتعدَى السُّلَمَا

خوفو:

ماذا أثارَ الصاحبِ من لِمِ وفيمَ اختَصَمَا

أحامس:

كنْ مُنصِفًا إنْ رُمْتَ يا خوفو تكونَ الحَكَمَا
تأملِ القصرَ خوفو أفيهِ من مصرَ شِي
أليس فرعونُ فيهِ كأنَّه أجنبي
فأينَ حفارُ مصرِ وفنهِ العبقري

الفصل الأول

والجيشُ خوفو

خوفو:

خِذِ الْجِذُّ رَا مِنَّا يَا أَحَامِسُ
كَالْيَاسِ أَتِ إِلَيْنَا

منا:

وَمَنْ؟

خوفو:

خليفة فانس

أحامس:

الْيَوْمَ كَالْيَاسِ وَأَمْسِ فَانِسُ
احْتَكَّرَ الْقِيَادَةَ الْإِبَالِسُ

(ويقبل عليهم كالياس)

فرعون أمازيس (لتاسو):

أَيْنَ أَقْرَامِي؟ إِمِضْ جِيءْ بِأَقْرَامِي تَاسُ

(يدخل الأقرام في أزياء المهرجين، فيقولون):

تَحِيَّاتٌ لِفِرْعَوْنَ سَلَامٌ الشَّمْسِ لِلْمَلِكِ
سَلَامٌ قَائِدَ الْخَيْلِ سَلَامٌ حَامِيِ الْفُلِكِ

قهرمان القصر (للأقزام):

هَلُمُّوا رَقِصَةَ الْحَوْرِ إِذَا طُفِنَ بِهَاتُورِ
سَمَاءِ الْعِزِّ وَالنُّورِ

أحد الأَقزام:

نَحْنُ الْقُزْمُ أَنْصَافُ نَاسٍ
نَاسٌ وَبِالشُّبْرِ نُقَاسُ

ثان:

نَحْنُ الدَّمَى وَاللُّعْبُ بِنَا يَتَمُّ الطَّرَبُ

ثالث:

هَلُمُّوا رَقِصَةَ الْمَوْتَى مِنْ الْكَهْفِ إِلَى الْكَهْفِ
وَدُورُوا كَالْتِمَاثِيلِ مِنْ الرَّفِّ إِلَى الرَّفِّ

آخر:

ثِيبِي جُبْتُ عَلَى الْجَدَثِ ثِيبِي ثِيبِي
حَبَّو الصُّغَارُ عَلَى الْيَدِ وَالرُّكْبِ
هَيَا قَفِي هَيَا ازْحَفِي هَيَا الْعَبِي
هَنَا الطَّعَامُ هَيَا كَلِّي هَنَا الشَّرَابُ هَيَا اشْرَبِي

آخر:

تَعَالَ يَا دَهْقَانَ أَرْقُضْ مَعِي
وَأَنْتَ يَا «أَسْوَار» قُمْ أَطْلِعْ

الفصل الأول

وَأَقْتَبَسَا الْأَنْوَارَ مِنْ سَارِعٍ

الجميع:

عِشْ يَا مَلِكِ مَعَ الزَّمَنِ
مُطَوِّقًا مِصْرَ الْمِنَنِ
وَذَائِدًا عَنِ الْوَطَنِ

(ثم يكررون: عش يا ملك، وينصرفون)

فرعون أمازييس (إلى وجهاء الفرس):

يَا وَجُهَاءَ الْفَرَسِ قَالُوا لَكُمْ
مِصْرُ بِلَادِ السُّحْرِ وَالسَّاحِرِ
أَجِيئُكُمْ بِالسَّاحِرِ الْقَادِرِ

وينادي:

حوتيب

حوتيب:

لَبَّيْكَ سَارِعُ

فرعون:

تَعَالَ لَهُ الضُّيُوفَا

حوتيب:

سَادَتِي إِنِّي فِي الْكَفِّ فِي فِي الْجَبْهَةِ أَقْرَا

قمببب

أنا أقرأ لك حظاً أنا أقرأ لك عُمرًا
أنا الذي بسحرِي المبببب أستطعُ المكتوبَ في الجببب

فرعون (إلى تاسو):

تاسو أقتربُ

تاسو:

لببببك يا ساراع

فرعون:

لم أجبببوا ما خطبببهم ما الداعبب

(ضبببة وهمس)

فرعون (مستمراً):

وفببم هذا الهمسُ والتراعبب

تاسو:

مولاببب إن الوفدُ فبب ارتببباع

تاسو (فبب أذن الملك):

انقلبببب عصبببهم أفاعبب

فرعون:

يا لحتيب من فتى صناع

رئيس الوفد:

لله درُّ السَّاحِرِ هذا من العباقرِ

حوتيب:

أناةً وفدَ فارسَ لا تُراعُوا ولا تُحصُوا دُعاباتيَ علياً
خُذُوا قِضبانكم وتأمّلوها لقد عادتُ كما كانتُ عصياً

فرعون:

حوتيبُ قد سرَّ ضيو في أن يروا ويسمعوا
فزدهمُ فعندك الس حرُّ الغريبِ الممتعُ

حوتيب:

فرعون هذا شرفُ يطيرُ بي ويرفَعُ
أصنعُ ما كان ددا الس اجرُ قبلي يصنعُ

فرعون:

وما الذي تصنعُ؟

حوتيب:

جيئوني برأسٍ يقطعُ
فإنني أردُّه لجمه وأرجعُ

قمبيز

فَمَنْ مِنَ الْوَفْدِ بَرًّا سَهَ إِلَيَّ يَدْفَعُ

رئيس الوفد (لرجاله):

هَلْ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْفَرَسِ بَطْلٌ عَنْ رَأْسِهِ لِسَاحِرِ النَّيْلِ نَزَلُ

حوتيب:

هَاتُوا الرِّءُوسَ لَا يَخَافَنَّ أَحَدٌ فَكُلُّ رَأْسٍ سَيْرٌ لِلْجَسَدِ

أحدهم:

رَأْسِي غَيْرُ هَيِّنٍ

ثان:

رَأْسِي عَمُودٌ بَدْنِي

ثالث:

رَأْسِي لَدَيَّ غَالِي رَأْسِي كُلُّ مَالِي

فرعون:

حوتيبُ ما من أحدٍ هان عليه رأسُه
أنظر إليهم. كلهم عزَّت عليه نفسه
خلُّ حُتَيْبُ النَّاسِ واختر غيرهم للتجربه

حوتيب:

مُرْهُمُ إِذْنُ أَنْ يُحْضِرُوا إِوَزَةً أَوْ أَرَنْبَهُ

فرعون (لتاسو):

امْضِ تَاسُو جِئْ حُتَيْبِ سَبًّا بِإِوَزٍ وَأَرَانِبِ

(يخرج تاسو ثم يعود ببضع من الأوز والأرانب، فيقطع حوتيب رأس إوزة ويقول: شال هبد شال هبد لا يعجز السحر أحد يا رأس عد إلى الجسد)

الفرس:

تَعَالَتْ قَدْرَةُ النَّارِ

المصريون:

تَعَالَ الرَّبُّ آمُونُ

فرعون:

هِيَ حُتَيْبُ إِمْشِ مَا بَيْنَ الصُّفُوفِ وَطَالِعِ الْجَبْهَاتِ وَاقْرَأِ الْكُفُوفِ

حوتيب:

بِرَأْسِ مَنْ أَبْدَأُ مُرْنِي يَا سَارِعُ

فرعون (مبتسماً وملتفتاً إلى تاسو):

بِرَأْسِ تَاسُو اقْرَأْ فِي جَبِينِهِ
وَبَيِّنِ الْمَحْجُوبَ مِنْ شَأُونِهِ

قمببب

حوتبب (وهو بآمل ببب ناسو):

هآ فآب باطنه بآأ
لبس وراء رأسه فوأأ
رأسه علىه وقف البلاء

ناسو:

إآسأ كذب سآ وذل سآرك

فرعون:

ورأسي يا آبب أآ آراه

حوتبب:

ببببك أعفني مولاي منه

فرعون:

آعال آبب

حوتبب:

لا، هآ شآبب ببب الشمس آنبو العبب عنه
يا عببأ ماآ أرى؟

فرعون:

ماآ آرى

الفصل الأول

حوتيب:

دَمٌ جَرَى

فرعون:

دَمِي أَنَا؟

حوتيب:

لا سيدي عوفيت بل دم الورى

تاسو:

إذن ليجر كالمطر ما همنا دم البشر
إذن سلمت يا ملك فليهلكن من هلك

كاهن لآخر (بصوت منخفض):

إن هذا الغلام فيه قساوه

الآخر:

قلت حقاً وفيه أيضاً غباوه

فرعون:

وبعد ماذا؟

حوتيب:

حَرْبٌ عَوَانُ يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهَا الزَّمَانُ

فرعون:

وَهَلْ أَكُونُ يَا حُتَيْبُ فِيهَا

حوتيب:

سَوَاكُ يَا مَوْلَايَ يَصْطَلِيهَا

فرعون:

وَإِنِّي بِسَامَا يَا حُتَيْبُ مَا تَرَى؟ هَلْ يَشْهَدُ الْحَرْبَ وَهَلْ يَرَاهَا

حوتيب:

سَيِّدِي لَيْتَ الْأَمِيرَ حَاضِرٌ أَنَا لَا أَقْرَأُ إِلَّا فِي الْجَبِينِ

(قهرمانة القصر تطيف بالعازفات والحسان وتقول):

القهرمانة:

قَمَنْ إِلَى اللَّهِو يَا عَدَارَى وَحُذْنٌ صَنْجَا وَحُذْنٌ دُفَا
وَاهْتَفَنَ بِالشُّعْرِ وَالْأَغَانِيِ وَأَقْطَعْنَ لَيْلَ الشَّبَابِ قَصْفَا

* * *

وَأُنْشِدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِيِ

(ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب)

النشيد:

فرعونُ أنتَ الرفيعُ أنتَ العظيمُ الشَّانِ
وأنتَ سدُّ منيعٍ من جارِفِ الفيضانِ

* * *

وأنتَ كالصَّخِرِ تحمي من نكباتِ العواصفِ
من قاطعِ الطرقِ يأوي إلى جِماكِ الخائفِ

* * *

وأنتَ صخرِ طيبه حِصنٌ مشيدُ الجدارِ
يُؤوى إليك ويُلجأ إلى طلوعِ النهارِ

* * *

أنتَ اخضرارُ الرِّيفِ وأنتَ حُسنُ الرِّيفِ
تردُّ بطشَ القويِّ وفتكهُ بالضعيفِ

(فرعون يغادر مكان الوليمة فينطلق المدعون على إثره ولا يبقى إلا نتيتاس)

نتيتاس (لنفسها):

أفيقي بنتَ فرعون فما يَزُكُو بكِ السُّكْرُ
غداً تَذُرُو رياحُ الفرِّسِ من موتكِ ما تَذُرُو
غداً يصبغُ من شَطِّ لَشَطِّ بالدمِ النَّهْرُ
غداً يُهتَكُ عن أربا بكِ المحرابُ والسُّنْرُ
فما تاسو وفتيانُ كتاسو في الحمى كثر
هم النَّحلُّ وإن هابوا لقائي وأنا الزهرُ
يموجون بساحاتي ويَزْهُو بهمُ القصرُ
ولكن بينَ جنبيِّ هوى أولى بهِ مصرُ

الفصل الثاني

في مدينة سوس الفارسية

(في حجرة فارسية فخمة مفروشة بثمان الطنافس ومملوءة بالوسائد من الحرير المختلف الألوان، وقد زينت زواياها بالرياحين الكريمة، الملكة ووصيفتها تتي في الحجرة المذكورة ...)

الوصيفة تتي (وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها):

تبارك الذي خلق	أقولها ولا ملق
نوائب أم الدجى	ومفرق أم الفلق؟
غدائر في الكتفيـ	ن أسدلت وفي العنق
كانها من الحريـ	ر الأسود الخيط شقق
لم يخل جو فارس	مذ ضمها من العبق

الملكة:

ما تصنعين يا تتي

تتي:

أُصلِحُ مولاتي

الملكة:

لَمَنْ؟

تتي:

للزوج يا سيدتي

الملكة:

لنِمرِ الفُرسِ الحَشنِ

تتي:

هَبِيهِ نَذْبًا مَلَكْتِي أَوْ نَمِرًا أَوْ كَرْكَدَنَ
أَلَيْسَ لِلأَزْوَاجِ تَلْ حَبَسُ النِّسَاءِ مَا حَسُنُ

الملكة (ملتفتة إلى وصيفتها تتي):

قَلْبِ حَقًّا تَتِي فَإِنِ عَلَى الْمِـ رَأَى لِلزَّوْجِ أَنْ تَكُونَ أُمِيئَهُ
وَعَلَيْهَا أَلَا تُقَصِّرَ بَشْرًا حِينَ تَلْقَاهُ أَوْ تُقَصِّرَ زِينَهُ

تتي الوصيفة:

بَلْ تَحَلِّيْ مَلِيكْتِي وَالْبَسِي حُلَّةَ البِهَاءِ
وَافْتِنِي مَنَ بِفَارِسِ مَن رِجَالٍ وَمَن نِّسَاءِ
إِنِ كَسَرَى وَقَوْمَهُ كُلُّهُمْ فِي الهَوَى سَوَاءِ

الفصل الثاني

أنتِ كالشمسِ في الضحى فانشري الحُسنَ والضيَاءَ
لا على القصرِ وحدَه بل على الأرضِ والسماءِ

الملكة:

يا لك من وصيفةٍ مُملَّقةٍ
عارفةٍ بالجُمَلِ المُنمَّقةِ

الوصيفة:

لقد وضعتُ ذهباً في البوتقةِ
ولم أصف بالطيب إلا زنبقَه
وقلتُ عن شمسِ النهارِ

الملكة:

مُشرقةِ

(ويظهر على الملكة التفكير واشتغال البال فجأة ثم تتغنى في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها)

الملكة (في نفسها):

يا ظالماً أحبُّه جهد الهوى وإن غدُرَ
ومن هجرتُ وطني لأجله حينَ هَجَرَ
قلْبُكَ لحمٌ ودمٌ مثلُ القلوبِ أم حَجَرَ
لم يتنصَّلَ مرةً مما جنى ولا اعتدَرَ
جسمٌ كسلسالِ الصِّفا على فؤادٍ كالصَّخَرِ
وزَهْرٌ أنتَ وتلـ ك النفسِ أفعى في الزَّهْرِ
لم تجنِ يا تأسو علـ يِّ إنما جنى القَدْرِ

ذنبيك لا يُغْفَرُ إلا
 إن غبْتَ عن عيني فأند
 أراك كلما رأيتُ
 وكلما بدتُ لي الشـ
 وكلما جئتُ الريا
 وكلما ترنم الشـ
 وكلما دببتُ ورا
 يا ليت شعري كيفَ أند
 وكيف حبُّك الجديد
 وهل وفَّيتَ أم غدر
 أن قلبي قد غَفَرُ
 ستَ في سوانح الفِكر
 ستُ طائرَيْنِ في الشجرُ
 حمسُ ولا ح لي القمُرُ
 ضُ ووقفتُ بالغُدُرُ
 ادي وحرَّك الوتر
 ء الليل نسمة السَّحرُ
 ستَ ما تجيءُ ما تدرُ
 دُ هل حَبَا وهل كبر
 تَ بالعشيقَات الأخرُ

الوصيفة:

دعي الناسي مولاتي
 ولا يخطرُ لك النَّاك
 وخليك من السَّالي
 ستُ للعهد على بالِ

نتيتاس:

هببيه يا تتَا خانَ
 له خُلُقٌ ولي خُلُقُ
 فما لي لا أفي ما لي
 ولكن خُلُقِي العالي

تتي:

هوَ يا ملكتي مِثَا
 كان يكفي لبُعْضِهِ
 لُ ولكن من الوَحَلُ
 بعضُ ذاك الذي فَعَلُ

نتيتاس:

أنا أفديه يا تتَا
 بحياتي وإن قَتَلُ

تتي:

لو كان معشوقِي أنا

نتيتاس:

ما الذي كان يُلاقي؟

تتي:

أدري آه لا
كنتُ أريهِ النَّجْمَ فِي الظُّهْرِ بِالصَّفْعِ أَجْزِيهِ وَبِالرَّكْلِ أَوْ

نتيتاس:

الْحَبُّ فِي نَاحِيَةٍ وَأَنْتِ ذِي فِي نَاحِيَةٍ
مَا هَكَذَا الْحَبُّ تَتَا مَا الْحَبُّ إِلَّا التَّضْحِيَّةُ

(تسمع ضجة وصياح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة):

يقول المستغيث:

العفو يا كسرى الصفح يا سلطان
أخوك والنار ومجدها ما خان

الملكة:

إسمعي يا تَتَا ألم يأتك الصو تُ؟

تتي (وتطل من النافذة):

أَجَلٌ نَّمَّ ضَجَّةٌ وَعَوِيلٌ
نَّمَّ خَيْلٌ وَشُرْطَةٌ وَسَلَاخٌ

الملكة:

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ الْبَرِيءِ الْقَتِيلِ

تتي:

أَقْتِيلُ يَا بِنْتَ فِرْعَوْنَ؟

الملكة:

ليس في أرض فارسٍ مستحيلٌ	لا
كلُّ قلبٍ به جَمَدٌ	يا تَتَا نَحْنُ فِي بِلَدِ
والمَيْتُ أَرْخَصُ مِنْهُ	الْحَيُّ فِيهِ رَخِيصٌ
وتنهي الشرائع عن دَفْنِهِ	هنا المَيْتُ تُنْفَضُ مِنْهُ الْأَكْفُ
على سَهْلِهِ أَوْ على حَزْنِهِ	وَيُطْرَحُ نَاحِيَةً فِي الْفِضَاءِ
وتغدو الذئبُ على بطنِهِ	تَرْوِحُ الْحِدَاءُ عَلَى رَأْسِهِ

تتي:

أَمَا مِنَ النَّاسِ هُمْ؟	وَيَحَهُمْ وَيَحَهُمْ
مَيْتُهُمْ لَا يُكْرَمُ	ذَلَّتْ وَهَانَتْ أُمَّةٌ

الملكة (وهي مطلة):

تَتَا هَذَا هُوَ الْحَارِسُ وَهَذَا مَنْ تُحَبِّبِنَا

الفصل الثاني

كذوقِكِ يا تَتًّا لم يَعْلُ ذوقُ أتمثالُ حبيبِكِ أمِ إلهُ

تتي:

ولو فوق الإله يُحَبُّ شيءٌ ويُكرِّمُ لم يَكُنْ أحداً سواه
تأملي كَتَفَيْهِ تَأْمَلِي مَنْكَبَيْهِ كَأَنْ صَقْرَيْنِ حَطًّا فَظَلًّا شَارِبِيهِ

الملكة:

انتظري لا بُدَّ لي أن أسأله

تتي:

لا تفعلي ما لكِ يا مولاتي ولَّه

الملكة:

يأئها الحارسُ

الحارس:

لبيك

الملكة:

مَنْ يَقْتُلُونَ اليَوْمَ فِي السَّاحَةِ؟

الحارس:

أختُ المَلِكِ: أْتُوسِيَا

قمييز

الملكة:

أخْتُ الْمَلِكِ؟

الحارس:

أَجَلُ هِيَا
أَتَهَمْتُ بِبُرْدِيَا

تتي:

مَنْ بِبُرْدِيَا؟

الملكة:

أخو الملك! يقطع في السد ساحة رأس بُرديا
يا أسفا عاوده جنوهُ

تتي الوصيفة (وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة مغتمة):

ما بكِ مولاتي ما غمك ما هذا الأسي؟

الملكة:

لا شيء بي لقد وهمت يا تيتا لا شيء لا

الوصيفة:

بل أنتِ تكتمين غمَّ
هلا ذكرتِ أننا
أنتِ لي الأهل ولـ
أ طاف أو همًا سرى
غريبتان ها هنا
كنني أنا لك الحمى

الفصل الثاني

وما على الغريب إن جاء الغريب فاشتكى

الملكة:

صدقت يا تتاً أنا وأنت في الكرب سوا
قد اجتمعنا بعد قر ب الدار في دار النوى

تتي:

أين إذن تبسّم كالصبح من فيك يرى

الملكة:

لقد رأيت الهول والزّ ولّ وما هدّ القوى

تتي:

أضغات أحلام وزو ر من تهاويل الكرى

الملكة:

رأيت رؤيا يا تتاً هل لك علم بالروى؟

الوصيفة (بعد تفكير):

أجل تذكّرتُ أجلّ عندي من ذاك شذا
قد كنت في الصّبأ على أبي أقص ما أرى

الملكة:

رَأَيْتُنِي كَأَنْنِي فِي قَصْرِ آبَائِي بِصَا

الوصيفة:

فِي الْقَصْرِ مِنْ صَالِحِ الْجَلَالِ وَالْبَهَا

الملكة:

رَمِيْتُ عَيْنِي مِنْ الـ
رَأَيْتُ وَايًّا كَطَو
أَصْفَرَ مِنْ شَعَابِهِ
إِحْمَرَ مِثْلَ قُرْحٍ
رَأَيْتُ لَيْثًا أَحْمَرَ الـ
فَاغْرَ فِيهِ عَنِ نِيو
انْقَضَّ كَالصَّخْرِ عَلَى الـ
وَنَظَرَ النَيْلَ وَقَدْ
وَخَرَجْتَ مِنْهُ التُّمَّا
وَأَعْوَلْتَ حَتَّى لَقَدْ
فَعُقِرَ اللَّيْثُ فَلَا
وَقَرَّ فِي مَكَانِهِ
قَصِرَ إِلَى أَقْصَى مَدَى
لِ الْبَيْدِ أَوْ عَرْضِ الْفَلَا
بِنَفْسِجِي الْمُنْحَنَى
هِنَاكَ وَاحْضَرَّ هِنَا
جِلْدَةً خَشِنًا كَالصَّفَا
بِ مِثْلِ مَشْرُوعِ الْقَنَا
وَادِي فَاقْعَى فَرْنَا
عَبَّ وَمَا جَ وَطَغَى
سِيحُ فُرَادَى وَثُنَى
سَدَّ عَوِيلَهَا الْفَضَا
رَجُلًا رَمَى وَلَا يَدَا
كَأَنَّهُ بَعْضُ الدُّمَى

الوصيفة:

تَمَّ؟

الملكة:

رَأَيْتُ حَنْشًا لَيْسَ لَهُ مِصْرٌ تَرَى
لَمْ تَرَ مِنْهُ مِثْلَهُ وَلَا الصَّعِيدُ قَدْ رَأَى
كَأَنَّهُ صَاعِقَةٌ تَحْدَرُ مِنَ السَّمَاءِ
مَشَى إِلَيْهِ كُلُّ نَبِيٍّ وَقَوْمُهُ
وخرج الكهانُ يتلونَ الصلاةَ والرُّقَى

الوصيفة:

وما الذي حلَّ به؟

الملكة:

لم يُصَبِّ الوحشَ أذى

الوصيفة:

حَقَّقْتَهُ سَيِّدَتِي؟

الملكة:

حَقَّقْتَهُ عَلَى الضُّحَى

الوصيفة:

فكيف كانَ؟

الملكة:

صـــــــورة تُشِيبُ أَرْوَسَ النَّشَا
كأنه فانيسُ عيــــ خَنِينِ ووجهاً وقفاً
حتى تعوّذتُ بآيــــ زيسَ وأبائي العلى

الوصيفة:

فانيسُ مَنْ؟

الملكة:

نسيته؟ كيف نسيته يا تتنا
الخائنُ الذي إلى فارسَ من حينِ أتى
يشي بمصرَ وأخا فُ أن يكون بي وشي

الوصيفة:

ما صنعَ الثعبانُ مو لاتـــــــي

الملكة:

من النهرِ دنا
وفحَّ ثمَّ دَسَّ في الذــــ هـر لساناً كاللظى
فاحتجبَ النيلُ وعا دَ يَبَسًا ما كان ما
واحترقتُ مدائنُ بالضفتينِ وقُرى

الوصيفة:

والليثُ يا سيدتي؟

الملكة:

بعد التَّهَيُّبِ اجْتَرَا
مشى على الوادي فهلُ رأيتِ عاصفًا جَرَى؟
يقتلِعُ اليابس والرَّ طَبَّ وَيَفْرِي وَيَطَا
وكرَّ حتى غادر الـ وادِي قاعًا صفصفاً
هو ذا الحُلمُ فما تفسيره نبئيني يا تَتَا

الوصيفة (لنفسها مضطربة):

ماذا أقولُ؟

الوصيفة (للملكة):

مَلِكْتِي لا تفرعي

الملكة:

كَيْفِ تَتَا
ينفدُ النيلُ ويذوي شَطُّهُ
كيف لا أفزعُ والحُلمُ مهولُ
وتغولُ الأهلَ والأوطانَ غولُ

الوصيفة:

رؤياك يا سيدتي من نفسها متولِّه
نالتك من عشاء أم سِ ثِقْلَةٌ وَوَبْلَهُ

الملكة:

ماذا أكلتُ مع قمـ بيِّزْ وماذا قُدِّمَ لَه؟

الوصيفة:

كان العشاءُ ملكتي مائدةً محمَّلهُ
أكلتِ يا سيدتي من أرنبٍ متبَّلَه
ثم أكلتِ من حمْلٍ وحملُ الفُرسِ جَمَلُ

الملكة:

نُمُّ؟

الوصيفة:

جاءوا بالطيرِ في الأطباقِ

الملكة:

طيرٌ مَنْ؟

الوصيفة:

طيرٌ فارسٍ والعراقِ

الملكة:

ثمَّ ماذا؟

الوصيفة:

ثم جاءوا بالسَّمكُ فرأيتُ المَلِكَ في الأكلِ انهمكُ

الفصل الثاني

الملكة:

ثم ماذا؟

الوصيفة:

لا أعدُّ ما حَضَرَ من لحومٍ وبقولٍ وحُضِرَ
ثم بالحُلُوى أتوا والفاكهةُ

الملكة:

كيف كانت؟

الوصيفة:

تشتهيها الآلهةُ

الملكة:

خَلَطَتْ تَخْلِيظَ العجوزِ يا تَتَا فما علاقةُ الطعامِ بالكِزَى

الوصيفة:

الأكلُ قبلَ النومِ ثَقُلَ وأذى وربَّما جاء بأضغاثِ الرُّؤَى

الملكة (لنفسها):

عرفتُ الآنَ رؤيائيَ وما خَلَطَ أحلامي
وقد يُغريكِ بالأكلِ طُهاةُ الفرسِ والشامِ

(ثم إلى تتَا):

قمييز

تَتَا أَيْنَ كُنْتَ؟

الوصيفة:

وراءَ الحَدَمِ

الملكة:

وكيفَ عَدَدْتَ عَلِيَّ اللُّقْمِ

الوصيفة:

لبَدْتُ هِنَاكَ فَمَا مِنْ يَدٍ تَفَوْتُ عَلِيَّ وَلَا مِنْ قَدَمٍ
وَلَمْ يَخْفَ عَنِّي كَيْدٌ يَطُوفُ وَلَا وَحْيٌ لِحِظٍ وَلَا هَمْسٌ فَمٍ
أَخَافُ القُصُورَ وَأَخْشَى السُّمُومَ وَمَا مِنْزَلُ السُّمِّ إِلَّا الدَّسَمُ

الملكة:

يَا لِكَ مِنْ رَفِيقِهِ مُحَسَّنَةٌ شَفِيقُهُ
مَرَحَى تَتَا كَذَا تَتَا فَلتَكُنِ الصَّدِيقُهُ

الوصيفة:

سَيِّدَتِي أَخْجَلْتَنِي لَيْسَ بِمَا جِئْتُ عَجَبُ
مَا قُمْتُ يَا سَيِّدَتِي إِلَّا بِبَعْضِ مَا وَجَبُ

الملكة:

وَلَكِنْ يَا تَتَا مَا أَخْ طَرَّ السُّمُّ عَلَى بَالِكُ
وَلِي فِي فَارَسٍ عَامٌ فَمَا فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَُ

الوصيفة:

أرى قمييزَ والفرسَ بمولاتي قد جُنُوا
ولولا ذاك لم يخلُ من السُّمِّ لها زهنُ

الملكة:

ولمَ لا نحذرُ السُّمَّ أما في فارسٍ نحنُ
هنا الجلاذُ والسيفُ هنا السَّجَانُ والسَّجُنُ

الوصيفة:

وماذا ضَرَّ ما قلتِ إذا لم يَجِنِ الحَيْنُ

الملكة (بعد برهة تفكير):

أرى قمييزَ ذلَّ ورقَّ طبعاُ برِّك هل رأيتِ عليه حُبًّا

الوصيفة:

أجلُ هو يقصرُ الخطوات مهلاً وكان يَمُدُّها حَطْفًا ووَثْبًا

(ثم في تلعثم وتردُّد):

سأسألُ فاحلمي عني فإني أموتُ ولا أراك عليَّ غَضَبِي
سؤالُ ملكتي هل من جوابٍ

الملكة:

أدُونِكِ يا تتأ شيءٌ يُحَبِّبًا

الوصيفة:

زعمنا أن قمبيزاً مُحِبُّ فهل تجزيئه بالحبِّ حباً

الملكة:

أحبُّ أنا؟ ضلَّ ما قد ظننتِ وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة:

ولم لا؟ وقمبيزُ لا بالقبيح ولا بالدميم ولا بالعبي
ولا هو بالملكِ البربريِّ ولا الوحشِ ذي النَّابِ والمخلَبِ
ولكن فتى خيِّرُ كالسحابِ وضيءُ البشاشةِ كالكوكبِ
يزينُ السريرَ إذا احتلَّهُ وإن سار كان حلى الموكبِ

الملكة:

صدقتِ تتأ هو زينُ الشبابِ إله القنا قمرُ الغيهِبِ
إذا غلبتِ في القتالِ الملوكُ وفي السلمِ عزٌّ فلم يُغلبِ
يُسيطرُ كالشمسِ سلطانهُ على مشرق الأرضِ والمغربِ
ولكن متى يا تتأ دلَّهتِ بناتُ الفراعين بالأجنَبِ
وما نلتقي في جلالِ الجدودِ ولا في العقيدةِ والمذهبِ
بَخِ بَخِ تتأ ألفَ مرحى تتأ

الوصيفة:

حَنَانِيكَ عَفْوَاً ولا تعصبي لقد قلتُ حقاً وماذا عليَّ
إذا قَوْلُهُ الحَقُّ لم تُعجِبِ

(تنسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل قمبيز ...)

الفصل الثاني

قمبيز (يدخل وعليه أمارات الغضب):

ما أرى من تتا؟ تتا أين مولا تُك فيم احتجابها أين سارت

تتي (لنفسها):

ربّ ماذا به وما هاج قمبيز ز وما بالُ نفسه اليوم ثارت

تتي (لقمبيز):

هي في حجرة الملابس

قمبيز:

لا	بـــــــل
خبريني من أبوها	هي قد جاءها النبأ فتوات
وبنفريت تُسمّى	أيرياسُ أم أمارسُ
إحذري أن تكذبيني	أم تُسمّى بنتاتس
	إحذري سلطان فارس

تتي:

سيدي ما هذه الأخ	بار كسرى من رواها
سيدي كيف اتهمتم	ملكة الفرس النبيلة

قمبيز:

سأريها كيف تنقا	دُ وتأتي لي ضئيلة
في غدٍ تدخلُ مصرًا	بنتُ فرعونَ ذليكة
وترى السيفَ مخوفًا	وترى النارَ مهولة
وترى النيلَ دمًا وال	أرضَ جُرُداءَ محولة

قمييز

لا أناسٌ لا مواشٍ لا بناءٌ لا خميلُهُ

الوصيفة:

سيدي صبرًا تجدُ عا سيدي لا تُصنِغِ إلا
قبة الصبرِ جميلُهُ لسجايك النبيلُهُ

قمييز:

أنا لم أخلق لبسطِ الـ كَفُّ أَسْتَجِدِي بِخَيْلِهِ
أنا للسَّيفِ وللرُّمِّ حِ وإِخْضَاعِ الْقَبِيلِهِ
لا تَتَا. لا. إِنَّ بِالْمَلِكِ كَةِ كَبْرًا وَمَخِيلُهُ

(ثم بسخرية):

أنا من تُرْبِ حَسِيْسٍ وَهِيَ مِنْ أَرْضِ جَلِيلِهِ
أنا لِلطَّيْنِ سَلِيلٌ وَهِيَ لِلشَّمْسِ سَلِيلُهُ

الملكة (وهي راجعة):

ما الصوتُ مَنْ تُكَلِّمِينَ يَا تَتَا؟

الوصيفة:

سيديتي. سيدي الملكُ أتى

الملكة (ملتفتة):

الملكُ جاء حجرتي؟ كيفَ متى؟؟

(ثم ناهضة ومقبلة على الملك):

الفصل الثاني

المَلِكُ في مقصورتِي يا مرحبًا يا مرحبًا

المَلِك (ويقبل على الملكة):

سَلَامُ مَلَكَةِ الفُرْسِ وَبنتَ العَلِيَّةِ الصَّيِّدِ

الملكة:

سَلَامُ سَيِّدِ الأَرْضِ سَلَامُ حَيِّدِ البِيَدِ
وَمَن دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَأَلْقَتْ بِالمَقَالِيدِ

ثم مستمرة):

لَم أَتَعَوَّدُ أَنْ أَرَى مَوْلَايَ عِنْدِي فِي الضُّحَى

قمبيز:

خَالَفْتُ نَظْمَ عَادَتِي وَجِئْتُ فِي شَأْنِ دَعَا

الملكة:

مَا لَكَ كِسْرَى عَابِسًا مَا لِي أَرَاكَ مُغْضِبًا

المَلِك (يصفق):

أَجَلٌ جِدُّ غَضِبَانَ

الملكة:

مِمَّ الْغَضَبُ؟

الملك:

رُؤَيْدُكَ نَفَرِيْتُ تَدْرِي السَّبَبَ

الملكة (لنفسها):

دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ يَدْعُنِي كَمَا لَوْفِ عَادَتِهِ بِاللَّقَبِ
تَرَى لَمْ يَزَلْ جَاهِلًا أَنَّنِي أَتَيْتُ لِفَارَسٍ بِاسْمٍ كَذِبٌ

قمبيز (ملتفتاً وراءه خارج الباب وينادي):

فَانَيْسُ. أَقْبِلْ أَدْنُ جِيءُ

الملكة (لنفسها):

فَانَيْسُ؟ لا. لا يَدْخُلُ
فَانَيْسُ لا أَجْهَلُهُ لَيْسَ لِمَصْرَ بِالْوَلِيِّ
عَدُوٌّ قَوْمِي وَبِلا دِي كَيْفَ يُصْفِي الْوَدَّ لِي

(ثم إلى قمبيز):

مَوْلَايَ إِنِّي مَا فَرَعْتُ
فَكَيْفَ اسْتَقْبَلُ فِي هَذَا اللَّبَاسِ الْمَهْمَلِ
تُ بَعْدُ مِنْ تَجْمُلِي

(لنفسها):

الفصل الثاني

يا ويلتاه ما أرا دَ باصطحابِ الرجلِ
إيزيسُ ما بالي أحـ سستُ بشرُّ مقبلِ

الملك:

ما لكِ يا ملكةُ لم تُرحِّبي وتَحْفِلي؟
ما لكِ أجفلت

الملكة (مضطربة):

أنا؟ لا سيدي لم أجفل

الملك:

إذن هبي الإذن لفا نيس دعيه يدخل

الملكة:

لا بأس في أن أراه عندي إن كنت يا سيدي مُصرًا
لكن أنسيت أن فاني س خان بالأمس عهد مصرًا
وفر منها ولست أدري ماذا دعاه لأن يفرا
وكان في الجيش ذا مكان وقاد برًا وقاد بحرًا

قمبيز:

لكنه اليوم في بلادي أجل مما ذكرت قدرا

الملكة:

وسوف يجزيكم جحودًا كما جزي أهل مصر كفرا

قمبيز:

لقد أتاني بكلِّ سرٍّ عن مُلكِ مصرٍ لم يُخفِ سرًّا
حتى الذي تكتمين عني

(ثم ينادي):

فانيس

فانيس:

مُلْكي لبيكَ عشرًا

(ثم هو يدخل):

سلامُ الشمسِ من مصرَ سلامُ النارِ من فارسَ
على الملكةِ نفريتَ أو الملكةِ نيتاتِسَ

الملكة (لنفسها):

رمانِي النَّذْلُ بالسَّهْمِ

(ثم لفانيس):

سلامُ لكَ يا فانِسَ
ويا مَنْ هو في الفُرسِ ومصرَ القائدُ الفارسُ
وفي القصرين من سويسِ وساييسَ هو الحارسُ

فانيس:

وماذا ضرّاً يا بنتَ الموالي
أجلُ مولاتيَ الإغريقُ قومي
هجرتُهما إلى مصرٍ صَبِيًّا
فَصِدْتُ الرزقَ حتى صارَ عندي
وإن تَأبِي فيا بنتَ الأعداي
أحبُّهُمُ ويونانُ بلادي
لَكَسِبِ معيشةٍ وِطْلَابِ زَادِ
وجاوَزَه إلى المجدِ اصطيادي
وفرعونُ وقومُك في رقادِ
سَهْرْتُ على اللوإِ بمصرَ جُهْدِي

الملكة:

كذبتَ فلم تكن إلا مسودًا

فانيس:

فسودني ذكائي واجتهادي

الملكة:

أجيرا كنت عند أبي وقومي

فانيس:

فمؤلني نشاطي واقتصادي
جعلت الأرض كالصحراءِ تحتي
وكننتُ الليثَ من وادٍ لوادي

الملكة:

أراك عليّ يا فانيس تجرو
ككلبٍ خلفَ سيده تجرا
أجراك المليكُ على عنادي؟
فواثبَ رائحًا وسطًا بغادي

فانيس:

بدأت أميرة الوادي بشتمي وما أنا يا ابنة المقتول بادي
لقد عيرتني أني غريب ولوعُ بالسفار وبالرياد

الملكة:

لقد هجم الوقاح على مكاني وأخشى أن يصير إلى التمادي

(ثم للملك):

مولاي قف فانيس عند حدّه أو رده لا تلجني لردّه
علمت حقه على قومي فلا تدعه ينقث في سمة حقه

الملك:

علام أقصيه

الملكة:

لأنه أتى يشي بنا ويفتري كعهده

الملك:

فانيسُ جاءَ ناقلًا مُبلِّغًا وليس ما جاءَ به من عنده

(ثم مستمراً):

أراك نفریت غيرَ منصفيةً رويد لا شيء يوجب الغضباً
كوني مكاني! ما كنتِ فاعلةً؟ إذن قلبت الزمان فانقلبا

الملكة:

لا سيدي إن للزمان يدًا قد ضربتُ كَفَّ كُلِّ مَنْ ضَرَبَا

الملك:

نفريتُ تُرَّتِ عَلَى فَنِيهِ سِيسَ وَمَا حَفِظَتْ وِلَاءَهُ
وَنَسِيَتْ خِدْمَتَهُ بِمَصْرٍ وَمَا ذَكَرَتْ بِلَاءَهُ

الملكة:

لا سيدي لا. نَحَّه أَنَا لَا أُطِيقُ لِقَاءَهُ

(ثم مستمرة):

ما بك مولاي ما أثارك ما أنك إنني أراك ملتهبًا

قمبيز:

أثارني منك أن كذبتِ وذا فأنيسُ قد جاء يفضحُ الكذبا

(ثم مستمرًا):

هلمِّي الآن نفريتُ هلمِّي يا نيتيتاسُ
بأي اسميك أدعوك

الملكة:

بذا أو ذاك لا باسُ فيا قمبيزُ لو دانتُ
لك الأيامُ والناسُ

قمبيز

فلنُ تسطيعَ أن تَقَهَـ رَ نفساً حلَّها اليأسُ

قمبيز:

أنتِ مملوءةٌ من اليأسِ مني

الملكة:

أجلِ اليأسِ منكِ ملءُ ثيابي
فـلـيـكـن

الملك:

إنني سألت سؤالاً لم إذن هبتني وهبتِ جوابي
كيف أدعوكِ يا عروسُ؟

الملكة:

بما شئتُ — تَ بشرُ الأسماءِ والألقابِ
بالذي أنتِ أهلهُ من بداءِ والذي أنتِ أهلهُ من سبابِ

الملك:

أنتِ لم تُذنبِي بل الذنبُ ذنبي أنا قد شئتُ أن تكوني ركابي

الملكة:

ليس ما شئتُ أو أتيتُ غريباً قد تكونُ المهَا ركابَ الذُّبابِ

الملك:

أَحْدَرِي أَيُّهَا الْفَتَاةُ أَنْفَجَارِي

الملكة:

أَنْفَجِرْ مَا بِي أَنْفَجَارُكَ مَا بِي

الملك:

جئتُ ذنباً تُعَاقِبِينَ عَلَيْهِ كُلُّ ذَنْبٍ رَهِينَةٌ بِالْعِقَابِ

الوصيفة (بصوت منخفض):

اكَظِمِي الْغَيْظَ يَا أَمِيرَةً

الملكة (وتشير إلى قمبيز):

بَلْ يَخُ — رَجُ مِنْ حُجْرَتِي وَمِنْ مَحْرَابِي

الملك (لفانيس والوصيفة):

انظُرَا واسمَعَا تُحَاوِلُ أَنْ أَبُ — رَحَ قَصْرِي وَأَنْ أَفَارِقَ بَابِي

الوصيفة (للملك بصوت منخفض):

راجِعِي الْحَلَمَ مُلْكَتِي سَائِرِيهِ لَاطِفِيهِ لِيْنِي لَهُ فِي الْخَطَابِ
لا تهيجي به الجنون فيطغى إنه آدمٌ بظُفْرِ وِناِبِ

فانيس (همساً):

أَحْسِنِي الرَّدَّ مُلْكِي وَاحْفَظِينَا إِنَّا هَا هُنَا ثَلَاثُ رِقَابٍ

الملكة:

خَفَتَ فَانِيسُ مِنْ عَذَابِ نَهَارٍ كَيْفَ عَرَّضْتَ أَنْفُسًا لِلْعَذَابِ
عَجَبٌ مِنْ خَرَابٍ عَمْرِكَ تَخْشَى أَنْتَ مِنْ سَاقِ أُمَّةٍ لِلْخَرَابِ

الملك:

بِنْتُ مَنْ أَنْتِ يَا نَتِيئِاسُ

الملكة:

بِنْتُ ————— شَمْسِ بِنْتُ الْعَوَاهِلِ الْأَرْبَابِ
وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ فَهُوَ إِلَهُ

الملك:

فَلِمَاذَا مَرَّغْتِهِ فِي التَّرَابِ
قَدْ نَبَذْتَ اسْمَكَ الَّذِي كَانَ سَمًّا كِ وَجُبَّتِ الْبِلَادُ بِاسْمِ كِدَابِ

(ثم مستمراً):

نَتِيئِاسُ تَمَرَّدْتِ فَمَا أَبْقَيْتِ لِي صَبْرًا
وَكَلَّمْتِكِ فِي الذَّنْبِ فَمَا أَبْدَيْتِ لِي عُذْرًا
وَمَا أَجْرًا مَا كُنْتِ عَلَيَّ شَتْمِي مَا أَجْرًا
فَمَا عَرَّكَ بِالْبَأْسِ وَبِالْسُلْطَانِ مَا عَرًّا

الوصيفة (بصوت منخفض):

خُذِي فِي اللَّيْنِ مَوْلَاتِي

فانيس (همساً):

خُذِي سِيدَتِي الْحَذْرَا
فَقَدْ تَأَخَذَهُ النَّوْبُ ةٌ حَتَّى يَحْرِقَ الْقَصْرَا

قمييز:

دَعِي الْعِزَّةَ بِالْجِنْسِ نَتِيْتَاْسُ دَعِي الْكِبْرَا
وَلَا تُلْقِي عَلَيَّ إِحْسَا نِيَّ النَّسِيَانَ وَالْكَفْرَا
أَمَا أُحِبُّتُكَ الْحُبَّ الـ سَذِي أَنْتِ بِهِ أُدْرِي
وَفَضَّلْتُكَ فِي الْقَصْرِ عَلَيَّ الْبِيضَاءِ وَالسَّمْرَا
وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَا جَ قَبْلَ الْأَخْتِ مِنْ كَسْرِي

الملكة:

لَقَدْ كُنْتَ وِرَاءَ الْحُـ بُّ تَخْفِي النَّابَ وَالظُّفْرَا
وَمَا أَفْرَحَنِي أَنِّي تَقَدَّمْتُ عَلَيَّ الْأَسْرِي
وَلَا أَنْكَ تَرْعَانِي وَتَنْسَى النِّعْجَةَ الْأَخْرِي

الملك:

ملكة الفرس أميس

الملكة:

واليوم

الملكة:

أينَ

الملك:

في حيثُ شئتُ لمُ تسألينَا
مصرُ أولى بأن أحاسبَ فيها وأجلَّ العقابَ بالخادعينَا
في غدٍ تدخلينَ مصرَ مع الجيـ _____ ش

الملكة:

أنا؟ لا أرافقُ الغاصبينَا

الملك:

بل تسيرينَ تحت راية فانيـ سَس وما تصُحبينَ إلا أمينَا

الملكة:

سيدي

الوصيفة:

ملكُتي دَعي العُنفَ

الملك:

ماذا؟

المملكة:

كف لقت بالأمفن الخوونا

فانبس (همسا):

صانعي أئها الأميرة

المملكة:

دعني

فانبس:

اهدئي حاسني عسى أن يلينا

الوصيفة:

ملكتي قال سيدي الملك الحق

المملكة:

صه أنت يا تتا تكذبينا

فانبس:

سترين النعيم تحت لوائي

المملكة:

بل أرى البوس تحته والهونا

الملك:

وكان الوجهين باناً من الوا دي وزالا سهولاً وحزوناً
أرسل السيل تارةً وأجیل السـ سيفاً أنا وأشعل النار حيناً

الملكة:

عُدْ إلى الرُّشد ما جنتُ مصرُ يا قمـ مبيزُ ما ذنبُ أهلها الآمنينَا
(ثم مستمرة):

أمير الفرس قلنا كلَّ شيء ولم نقل الحقيقة والصوابَا

الملك:

أعندك منهما شيءٌ؟

الملكة:

ولم لا

الملك:

إذْنُ قوليهما وزني الخطابَا
ذكرت الحرب هل تخشينَ منها

الملكة:

ولم لا وهي أجدرُ أن تُهابَا

الملك:

ولكننا ملوك الفرس نغشى مخاوفها ونجعلها لعباً
أراك هدأت ناتيئاس روعاً

فانيس:

وكان الرشدُ فارقها فثاباً

الملكة:

ذكرتَ مليكَ فارسَ حربَ مصرٍ وأنسيتَ العوائقَ والصُّعاباً
سيطوي الجيشُ نحوَ حياضِ مصرٍ بحارَ الملحِ واللججِ العذاباً
وأغبى الناسِ منشمرٌ لحربٍ توقَّعَ أن يُصيبَ ولا يُصاباً
ودونَ النـنـيـل

الملك:

ماذا دونَ مصرٍ؟

الملكة:

يجوبُ الجيشُ صحراءَ بياباً قوائمها وتنسجُبُ انسحاباً
ترى تيهًا تجرُّ الخيلُ فيه ويظمئه ويورده السراباً
يضلُّ الجيشُ هديته عليه وتحسبها من اللهث الكلاباً
ترى جلدَ الجمالِ عليه يقنى

الملك:

لا تراعي فما على الجيشِ بأسٌ كلُّ شيءٍ على الحدودِ تهياً

الفصل الثاني

قد وجدنا الجِرَارَ في مصرَ والمَا ۞ ولم نَعَدَمِ الرِّجَالَ السُّقِيَّآ

فانيس:

واشترينا الخفيرَ بالمَالِ والحا رَسَ والحاِمِي الأَمِينِ القَوِيَّآ

الملكة (لفانيس):

كُلُّ هذا فعلته أنتَ يا نَدُّ لُ

فانيس:

أجلُ ما أتيتُ أمرًا فرِيَّآ
إن قمبيزَ بي حَفِيٌّ وفرعو ن أمازيس لم يكن بي حَفِيَّآ

الملكة:

وابنُه ما جنَى ومصرُ؟

فانيس:

جَنِيَّآ الطردَ والجحودَ عليَّآ
أنا كالسيفِ لم يَصُنِّي كَمِيٌّ قد رمانِي فاعتضتُ عنه كميَّآ

الملكة:

وَجَدتَ الذي طَعِمْتَ من النعمِ _____ ة

فانيس:

لا. ما طعمتُ من ذاك شيئاً
كنت كالسيف كلما كافئوني جعلوا السُمَّ لي طعاماً ورياً

الملكة (إلى قمييز):

وهبكِ بلغتِ يا مولاي مصرًا

الملك:

وماذا عندَ مصرَ

الملكة:

تجِيءُ غابَا
تري أُسدَ القتالِ عليه شَتَّى
تقلدَتِ الصوارِمَ والجِرابَا
وتَمَّ تری الفَيالِقَ من رُماةٍ
تكاذُ قسيهم تَرِدُ السحابَا
إذا نظروا على زادِ غرابَا
أصابوا بينَ عينيهِ الغرابَا

الملك (يبتسم مستهزئاً):

رُماةٌ؟

ثم إلى فانيس والوصيفة):

حدّثوها كيف أرمي وكيف أصيبُ في السُّحبِ العُقابَا

الملكة:

أَنْتَ بَجْمَعِهِمْ نُقْتَأْسُ كَسْرَى وَأَنْتَ الْمَوْتُ حَيْثُ رَمَى أَصَابًا

الملك:

إِذْنَ مَاذَا؟

الملكة:

أَخَافُ عَلَيْكَ جَيْشًا كَمَرْكُومِ الْحَصَى يُخْطِي الْحَسَابًا
وَأَخْشَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَوْجِي غَدَاةَ نَهَابِهِ نِسِي الْإِيَابَا

الملك (لفانيس):

فَانَيْسُ صَفَّقْ وَنَادِ يَا مَعْشَرَ الْقَوَادِ

(يدخل الحراس والقواد)

قمبيز (للقائد ميجا صاحب الأخبار):

ميجا تعال

ميجا:

لَبَّيْكَ رَبِّي لَكَ التَّحِيَّاتُ وَالسُّجُودُ

الملك (للملكة):

يَا مَلَكَةَ الْفَرَسِ ذَاكَ مِجَا يَعْلَمُ مَا يَحْتَشِدُ الْوَجُودُ
خَرِيطةُ الْأَرْضِ فِي يَدِيهِ السَّفْنُ وَالْخَيْلُ وَالْجَنُودُ

قمييز

الملك (ميجا):

ميجا تكلم ما حال مصر ما الجيش في مصر ما الحدود

الملكة:

هات ميجا قل تكلم

ميجا (في اضطراب):

ملكتي

الملكة:

ما الذي تدري عن الجيش المجيد

ميجا:

جيش مولاتي كالعهد به كامل العدة موفور العديد

الملك (في غضب):

هات ما عندك من أخباره وأخس أن تنقص واحدز أن تزيد

ميجا (مضطرباً):

يا إله الفرس لا تبرح فمي وأعني. كيف أبدي وأعيد

(ثم للملكة):

إن ورد السلم من كثرته نسيت أظفارها فيه الأسود

الملك (ملتفتاً إلى ميجا):

مليكةُ الفرسِ ميجا قد اكَتَفْتُ ببيانيك
فخذِ مرازيبةَ الفر سِ وَاَمْضِ مِجَا لِشَانِكَ

نتيتاس:

قمبيزُ ما شئتَ فاصنع إني أراك مُصرًا
تُغِيرُ أَنْتِ وَتَغْزُو ويحفظُ الله مصرًا

قمبيز:

وفارسُ يا ابنةَ النيب ل ما لِفَارَسَ ذَكَرُ

نتيتاس:

لا أيها الملك ما لي في غيرِ مهديِّ فكرُ

قمبيز:

نتيتاسُ اسمعي أنتِ تُسَيِّئِينَ إِلَى مِصْرًا
غَدًا يَهْلِكُ أَهْلُوهَا وَتُمْسِي تَحْتَهُمْ قَبْرًا

نتيتاس:

وقاها منكَ آمونُ ولا اسطعتَ لها ضُرًّا

قمبيز:

هذا التَّجَنِّيُّ كَثِيرُ هذا لِعَمْرِي الْغُرُورُ
لقد تَحَمَّلَ صَدْرِي ما لا تُطِيقُ الصُّدُورُ

(ثم مستمراً):

كفى عَبَبًا بِسُلْطَانِي وَبَأْسِي كفى ما كان نَاتِيئًا مِنْكَ
غَدًا يَتَحَدَّثُ الرَّكْبَانُ عَنِّي ويروي الناس ما يروون عنك
كَذَبْتَ عَلَيَّ يَا ابْنَةَ أُبْرِيَّاسِ حذار حذار من بطشي وفتكي
أنا قَمْبِيزُ بَنُ كَسْرِي أنا جبار الوجودِ
وأنا النارُ أَصُولِي وبنو النار جدودي
ويل فرعونَ ومصر من جنودي وبنودي

قَمْبِيزُ (لنفسه):

رباهُ ويحي ويح لي رباهُ ما لي لا أعي
رباهُ نارهُ ما الذي أجِدُ
كأنما النارُ فيَّ تَنَقَّدُ
يا نارُ كوني لي أورمازُدُ كُنْ عوني

(ثم إلى نتيئاس):

انتظري البطش يا بنتَ فرعون
أنا قَمْبِيزُ بَنُ كَسْرِي أنا وحشُ أنا غولُ
لستُ بالعجلِ أبالي وعلى النارِ أبولُ

قَمْبِيزُ (لنفسه):

قد رجع الصفيِرُ لي يا ليتَه لم يرجع
ما بالُ عيني أظلمتُ ما بالُ ساقِي جَمَدتُ
أين الطبيبُ أزدِشِرُ؟

(ويغشاه الصرع)

قمييز

الملكة (بعد أن يأتي الطبيب):

هذا الطبيبُ قد حَضَرَ

(يدخل الطبيب ويطلب نقله)

الملكة (تدنو منه في حنو وعطف وتقول):

يا ويح زوجي ويحه هاچ وعاده الصرعُ
يا نارُ كوني حوله أدركهُ يا آمون رع

(يخرجون به)

فانيس:

ألان نتيتاسُ تعالِي إلى الهدى تعالِي إلى الرأي الصوابِ تعالِي
نتيتاسُ أنت اليوم ملكةُ فارس بلغتِ الذرأ من سُودِدِ وجلالِ

الملكة:

ولكنُ أبي فانيسُ لا تنسَ ما أبي وجدِّي وأني بنتُ أصيدِ عالي

فانيس:

ولكن ألم يخلعُ أباكِ أمازسُ ويفتِكُ به في ثورةٍ وقتالِ
ويجلسُ على كرسيِّ مصرَ مكانه ويخلفه في جاهِ أفادِ ومالِ

الملكة:

أجلُ قد خُلِعنا مُلكنا وتصرَّفْتُ بنا سوقةً من جُنَدنا وموالي

فانيس:

إِذْنُ فَدَعِيَ قَمْبِيرَ يَثَارُ لِرُؤُوجِهِ وَيُضْرَبُ بِيَمْنَى أَوْ يُصَبُّ بِشِمَالِ
دَعِيهِ يَعَاقِبُ سَارِقَ التَّاجِ مِثْلَمَا يُعَاقَبُ فِي مَنْفِيَسَ لَصُّ لَأَلِي

الملكة:

تَأْمَلُ وَحَقُّقَ مِنْ تَخَاطَبُ يَا فَتَى

فانيس:

أَخَاطِبُ عَقْلًا مِنْ وَرَاءِ جَمَالِ
لَقَدْ قَلْتُ قَوْلًا لَيْسَ يَا بَاهُ عَاقِلٌ فَلَا تَنْظُرِينِي وَاسْمَعِي لِمَقَالِي

الملكة:

وَلَكِنْ أَمَامِي صُورَةٌ مِنْ خِيَانَةٍ

فانيس:

وَمَا لِكَ يَا بِنْتَ الْمُلُوكِ وَمَا لِي

الملكة:

وَأَنْتِ تَتَنَا مَاذَا تَرَيْنَ؟

الوصيفة:

خِيَانَةٌ وَأَطْمَاعَ قُوَادٍ وَلُؤْمَ رِجَالِ

الملكة:

فديتُك من مصريَّة

الوصيفة:

بل أنا الفِدا لسيدتي من قدوةٍ ومثالٍ

الملكة (لفانيس):

أسمعُ كلبَ الصيد؟

فانيس:

حمقاء غرَّة وما لي ألقى للحماقةِ بالي

الملكة:

عمى لك يا فانيسُ وامشِ بلا عصاٍ ودونَ دليلٍ في رءوسِ جبالٍ

فانيس:

لك الشكرُ مولاتي

الملكة:

لك الويلُ من فتى
أوطى خيلَ الفرسِ مهدي وملعبي
وأشعلُ نارَ الفرسِ في أيكة الصِّبا
وأعمدُ سيفَ الفرسِ في صدرِ أمةٍ
إذن لا أوى جدِّي السماء ولا أبي
فإنك من معنَى المروءة خالي
وتربةِ آبائي ومنزلِ ألي
وما بواتني من ربى وظلالٍ
نمتني وتلمي أسرتي وغيالي
ولا جلَّ عمي أو تبارك خالي

الفصل الثاني

وأفضلُ مني كلُّ ذاتِ مُلاءةٍ وراءَ حُقُولٍ أو وراءَ تلالٍ
تَهشُّ على شاةٍ وتحملُ جَرَّةً وتَمْشِي على الوادي بغيرِ نعالٍ

(يدخل قمبيز ثم الحاجب ويقول):

إله الفُرس

الملك:

ماذا؟

الحاجب:

ثُمَّ رُسُلٌ أَتَوْا مِنْ مِصْرَ بِالنَّبِيِّ الْعَظِيمِ

الملك:

وما يقولون

الحاجب:

يَقُولُونَ أَمَازِيسُ هَلَكُ

الملك:

ثُمَّ؟

الحاجب:

يَقُولُونَ ابْنُهُ بِسَامَتِكِ قَدْ مَلَكَ

قمييز

الملكة (لنفسها):

مصرُ رُسُلُ؟ لِيَتَ شعري ما الخَبِرُ
وَطَنِي يَا رَبِّ لَا مُسَّ بِشَرِّ

قمييز الملك (ملتفتًا للملكة والوصيفة):

يَا مُلْكَةَ الفُرْسِ أَصْغِي وَيَا تَتَا هَل سَمَعْتِ
قَدْ مَاتَ فِرْعَوْنُ مِصْرٍ

الملكة والوصيفة (بصوت واحد):

تَعِيشُ مِصْرُ وَتَبْقَى

الفصل الثالث

المنظر الأول

(الأميرة نفریت علی ضفاف النيل تشكو إليه وتنتحر بأن تلقي نفسها فيه)

ويحي لقد أودت بي الأنايَه
عشتُ فما أحببتُ إلا ذاتيَه
ولا افتكرتُ بسوى لذاتيَه
حتى قذفتُ وطني في الهاويَه
النيل. النيلُ بجنبي ها هيَه
أواجه تهتفُ بي مناديَه

* * *

يا نيلُ يا قوام كلِّ شيءٍ
ومانح الحياة كلِّ حيٍّ
هيّ اغسل الذنب العظيم هيّ

ثم تلقي نفسها

قمبيز

المنظر الثاني

في منفيس

(جماعة من المصريين والمصريات يتحادثون ويتذاكرون بغى قمبيز وجنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب من جراء الفتح الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس)

أحد الرجال (لزميل له):

تعال يا (باطا) قل لي بالله
كيف ترى الحُكْمَا كيف ترى الظُلْمَا

باطا:

أصخُ أصخُ يا دادُ اسمع وكن عوني
قمبيز في الظلم بألف فرعون

(ثم لهجار):

وأنت يا هجارُ ماذا تقولينا

هجار:

آمُونُ ذو المَنِّ يُبقي الفراعينا
الْفُرسُ في مِصرَ طغيانهم قد زادُ
هُمُ صلبوا التماسخُ على ضفاف الواذِ
وكلفوا العصفورُ يمشي مع الصيادِ

(تقبل امرأة مصرية عجوز)

فيقول أحدهم:

وهذه دوباره

آخر:

الشيخة الثرثرة

الأول:

هلمّي يا دوبارا هاتي اذكري الأخبارا

دوباره:

لا تسئلوني ما الخبر
لكن صه حذار
عارضني الساعة في طريقي
مصر ترى اليوم العبر
لا يدريّن داري
فتي مليح الحسن والبريق

يسألها سائل:

من الجنود؟ لا! من القوادر
عالي المكان ظاهر الميلاد

آخر:

وما أتى ما فعلا؟

العجوز:

عانقني وقبلا

الأول:

وأين؟ فوق فمك الدرّي

آخر:

أو من على جبينك البدرّي

آخر:

أو فوق خدّ مثل روث البعل

الأول:

أو فوق ذقنٍ مثل كعب النعل

العجوز:

أهذه نجدتكم يا فتية
أهكذا تحمى بمصر النسوة
يا أسفا على القرون الخالية
يا أسفا على النفوس العالية

(وتنصرف مغضبة مهرولة)

أحدهم (ويرى شخصاً مقبلاً):

هذا أها، من أين جئت؟

ثاني:

كيف أنت يا أها؟

أها:

من ضيعتي

الأول:

وكيف هي؟

أها:

قد لَقِيَتْ ما ساءَها
إِوَزِّي كُلُّهُ طاحَ وَبَطِّي كُلُّهُ طارا
وأختي خَطِفَتْ مِنِّي وزوجي جُلَّتْ عارا

الجماعة:

إِذْ لَقِدْ أَنْ أَنْ نَثُورَ نَطْرُدُ قَمِييزَ وَالْجَنُودا
الْغابُ فِي شِقْوَةٍ وَبُؤْسِ فما الذي يُمَسِكُ الْأَسودا

أحد الجماعة:

خذوا جِذْرِكُمْ أَقْبَلِ الطاغِيَّةِ مع الوزراء وفي الحاشِيَّةِ
وذا السيفُ فِي يَدِ جَلَّادِهِ يُسَلُّ عَلَى الْأَرْؤُسِ العالِيَّةِ

آخر:

تلك مصائبٍ وقدَّ صُبَّتْ على هذا البلدُ
امضوا بنا امضوا بنا لا يسمَعَنَّنا أحدُ

(ينصرف المصريون ويدخل قمبيز في وزرائه وقواده ثم يقبل جنود يسوقون
أسرى من النوب ...)

قمبيز:

ماذا يسوقُ الجنودُ من الوجوه السودُ؟
هذي عفاريتُ

وزير:

لا. بل مولاي هذي قروُدُ

قمبيز:

لكنهم حيثُ دارتُ رَحَى القتالِ أُسودُ
بلوثهم في القتالِ لما حَوَّتْنَا الحدودُ

قائد:

النوبُ جُنْدُ بِسَامَا

قائد آخر:

بل هم أشدُّ جنوده
وأثبتُ الجيشِ يومَ الـ قتالِ تحتَ بنوده

قمبيز:

يا جُنْدُ حَلُّوا عن الأَسْرَى وثاقَهُمْ حَلُّوا عن السُّودِ قد أعتقتُ أقراني
ويا بني النُّوبِ مُلْكِي لن يضيِّقَ بكم من شاءَ فليبقِ في مُلْكِي وسلطاني
والجيشِ دارِكُمْ إن كان يُعْجِبُكُمْ أن تَلْحَقُوا بِمُشَاتِي أو بفرسانِي

الأسرى النوب:

يا بني النوب هَلِّمْ رقصة الحرب لكسرى
سيِّدُ الأَرْضِ عَفَا ع نأَ فما نحن بأسرى

(ثم يفك وثاقهم فيرقصون رقصة الحرب وينشدون):

النُّوبُ جيلٌ، حُرٌّ أصيلٌ، يقضي الديونُ
نحنُ الأسودُ، حُمُرُ الجلودُ، حُمُرُ العيونُ
لنا لِبَدٌ، من الزَّرْدِ، هي الحصونُ
نغشى القتالُ، ولا نُبَّالٌ، طعامُ المنونُ
نحن شعوبٌ وشيعٌ وراءَ أسوانَ نَقَعُ
عروشنا من الجريدُ تيجاننا من الودَعُ
نحن قبيلَ الشُّكِّ في العنجريِّبِ نَتَّكِي
والصيدَ نَهْوَى والقَنْصُ ونَطَّلِي بالودَكِ
للحربِ نمشي الهرولةُ نبعثُ فيها الجلاجلهُ
ممزوجةٌ بالولولةُ

(وبعد الفروغ من الرقص يقبل عليهم قمبيز ويقول):

قمبيز:

زه يا جُنودُ زه يا أسودُ

(كبير النوب لخازن الملك):

قمبيز

زِهَ زِهَ هَاتِ النَقُودُ

(يدفع الخازن إليهم مالاً فيأخذونه وينصرفون)

(يتراءى فرسان ثلاثة):

قمبيز:

مَنْ الغُبَارُ؟

وزير:

رُسُلُ

قمبيز:

مَاذَا إِلَيْنَا حَمَلُوا

قائد:

وَهَا هُمُو تَرَجَّلُوا

(يقف الفرسان بحضرة الملك)

قمبيز:

مَاذَا وِرَاءِ الرُّسُلِ؟

أحدهم:

الدعوات للملك

قمييز:

ماذا لديكم ما الخبِر؟

أحدهم:

حوادثُ ذاتُ خطرُ

قمييز:

حوادثُ؟ قل أخا الهيجا تكلم

الرسول:

بسامتيكُ يا مولاي خانا

الوزير الأكبر:

بسامتيك خان؟

الرسول:

أجل أميري

قمييز:

وكيف؟ وما أتى؟

الرسول:

نقض الأمانا

قمبيز

قمبيز:

وما بُرْهانُكم

الرسول:

كُتِبَ وَرُسِلَ يُبَيِّنُ بِهَا الْقُرَى أَنَا فَأَنَا

قمبيز:

وهل وجدتُ دعايْتَهُ سَمِيْعًا وهل حَلَّتْ من الوادي مكانا

الرسول:

أجابت دعوةَ المخلوعِ مُدْنٌ ومدنٌ ما جعلنَ لذاكَ شانًا

قمبيز:

وأين فرعونُ ابْسَمًا

الرسول:

في منف يغدو ويروح
حُرٌّ كما شئتَ له بين القصور والصُّروح
من معبدٍ لمعبدٍ ومن ضريحٍ لضريح
وحولَه كُهانٌ من فيس يُجرونَ المُسوح
وكلُّهم مُشيرُه

الوزير الأكبر:

بئس المُشيرُ والنَّصوحُ

آخر:

من لم يكن كاهنًا في مصرَ أو ملكًا ولا تراه لهذا أو لبدأ تَبَعًا
فلا تقيسَنَّ في هذي البلادِ به إلا المواشي والأحجارَ والسَّلَعَا

قمبيز:

وزرائي ودَهَاقِينِي انظروا انظروا ذلك فرعون «ابَسَمَا»

الوزير الأكبر:

يدفعُ القوَادُ والجندُ بِهِ وهو في القيدِ يَجُرُّ الأذْهَمَا

قائد:

كَادَ فرعونُ من استكباره أنْفُهُ يدْفَعُ في أنفِ السما

(فرعون يقف بين يدي قمبيز في عظمة وإباء واستكبار)

قمبيز:

بسامتيك

فرعون:

قمبيز

قمبيز:

أَدْعُو بِاسْمِهِ الْمَلِكَا

فرعون:

غَدَا تَفْقِدُكَ الْفُرْسُ وَيَخْلُو عَرْشَهَا مِنْكَ
وَمُلْكُ قَد مَضَى عَنِّي سِيْمِضِي فِي غِدِّ عِنَا

(قمبيز يدخل في الغضب شيئاً فشيئاً):

قمبيز:

وهذا الفتح يا فرعو ن؟

فرعون:

عدوان وإجرامُ
أَمَا عِنْدَكَ يَا قَمْبِييَ زُ لِلنَّكْبَةِ إِكْرَامِ

قمبيز:

عَفَوْتُ عِنْدَكَ أَمْسَ يَ لَ اِبْسَامَا فَلَمْ تَرَعِ الْوَفَا

فرعون:

يَا عَجَبًا يَا عَجَبًا عَبْدٌ عَنِ الرَّبِّ عَفَا

قمبيز (هائجاً):

خَذُوهُ بِالْخَنَاجِرِ سُلُّوا لِسَانَ الْفَاجِرِ

فرعون (في عظمة وصبر وثبات):

هاتوا سيوفَ الفُرسِ هاتُوا القَنَا هاتوا المُدَى هاتوا حِبَالَ الحديدِ
لا تَحْسَبُونِي بِشْرًا بَائِدًا فرعونُ حَيٌّ خَالِدٌ لا يَبِيدُ

قمبيز:

إِذْ ن خذوه بعيْدًا صُبُّوا عليه الحديدًا

(يأخذه الجند ويخرجون به)

(يدنو وزير شيخ من قمبيز ويقول له):

القائد:

مولايَ تلكَ غضبُهُ المقهورِ ونزوةُ الضرغامَةِ المأسورِ
مولايَ بالنارِ بقدسِ النورِ اغفر لهذا الصارِمِ المكسورِ
فإنه ضحيةُ الأمورِ

قمبيز (صائحًا بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسما):

إِذْ ن رُدُّوا الأسيرَ إِلَيَّ رُدُّوا فَإِنَّا ما انتهينا منه بعدُ

(يرجع الجند بفرعون ويقفونه أمام قمبيز)

قمبيز:

تعال فرعون ابسَمَا تعالَ مني ناحيَةً
لقد عفوتُ مرَّةً وقد تكونُ الثانيَةً

فرعون:

لا مرحبًا أمسِ ولا الـ يومَ بعفوِ الطاغيةِ

قمبيز:

تأمل هل لبست اليومَ نلاً وكنت تجرُّ أمسِ الذيلَ تيتها

فرعون:

كذا الدنيا تُغيَّرُ يا ابنَ كسرى فحفها إنها لا خيرَ فيها
وهبك قهرتني أقهرت مصرًا

قمبيز:

أجلٌ ووضعت سيفي في بنيتها
وبعد غدٍ أطوِّقها بنارٍ تطوفُ على البلادِ وما يليها
وتجعل من هياكلها رماةً وتُنزلُ في الأزقةِ مُنرَفِيها
وتدعكُ في ترابِ الذلِّ أنفًا يطولُ على النجومِ ويزدريها

فرعون:

رويدك يا بنَ كسرى قف تمهَّلْ فعادةُ مصرَ تقهرُ قاهريها

قمبيز:

رويدك أنت يا فرعونُ إنني إذا حطمتُ مصرَ فمن يقيها
أليست فارسُ والأرضُ تحتي وأمري في الجنوبِ وفي الشمالِ
وقد غطتُ فضاءَ الأرضِ خيلي وهبتُ في السهولِ وفي الجبالِ

فرعون:

شمختَ بخيلك يا فارسيُّ فماذا صنعتَ بخيلِ القدرِ
تأملْ مكاني وما حلَّ بي ألم تتعظَّ بي ألم تزدجرُ

قمبيز:

ما أنت يا مخدوع

فرعون:

فرعونُ ابْسَما

قمبيز:

بل أنت مأسورٌ عليك قيودُ
وغداً ينوبُ عن القصورِ ورحبها سجنٌ يضيقُ ومنزلٌ مسدودُ
وتُدسُّ في الأجداثِ غيرَ محنطٍ يلهو بهيكلِ البلى والدُّودُ

فرعون:

قمبيز

قمبيز:

فرعون ابْسَما صلِّ ابتهل واهتف لعلَّ العجلُ عنك يزودُ
أنظر إلى أين انحططت

فرعون:

كذبتَ لَمْ
إن الجواهرَ في الترابِ جواهرٌ
ينحطُّ للشرفِ الرفيعِ عمودٌ
والأسدُ في قفصِ الحديدِ أسودٌ

قمبيز:

سنرى هلموا يا جنودُ أسيركم
عودوا به من حيثُ جئتمُ عودوا

(قمبيز مستمراً):

وأينَ نفریتُ ابنةَ الكذابِ
قد آن أن ينالها عقابي

الوزير الأكبر:

نفریتُ من مخافةِ الحسابِ
ألقت بنفسها إلى العُبابِ وذهبت

قمبيز (ويضحك ضحكة جنونية):

لكن بلا إيابِ

(تحضر نتياس وتقول):

نتياس:

قمبيزُ؟

قمبيز:

نتياسُ؟

نتيتاس:

أَجَلُ

قمييز:

وما أتى بك؟

نتيتاس:

أتيتُ أنقذُ قومي وموطني من عذابك

قمييز:

والزوجُ يا نتتاس؟

نتيتاس:

وأنقذُ الزوجَ أيضًا

قمييز (ساخرًا):

وممَّ؟

نتيتاس:

من شدةِ البلاءِ وغضبِ الأرضِ والسماءِ

قمييز (في غضب):

إذهبي يا بنتَ فرعونَ اذهبي اعزُبي يا حيَّةَ النيلِ اعزُبي

فانيس:

تأخري سيدتي لا تعرضي لغضبه

قمييز:

فانيس أنت ها هنا

فانيس:

مولاي لي لم ينتبه

نتيتاس (متهكمة):

مولاك كم تخدعه مولاك كم تسخر به

قمييز (إلى قواده):

أحق هو بي يهزا

(ثم إلى فانيس):

أحق أنت بي تسخر

وفي الأحلام تبدو لي وهذا الوجه لي يظهر
وقد يصفراً كالليمون أو يحمر كالبنجر

(ويهجم عليه بالخنجر)

فانيس:

أميري سيدي ملكي

قممبيز (ويطعنه بالخنجر):

أغنه أيها الخنجر

(ضجة في صفوف المصريين)

أحدهم:

قد هلك الواشي

آخر:

قد هلك الخائن

كافاه قممبيز شرَّ المكافاة

فانيس (بعد أن يضربه قممبيز بالخنجر):

آه من الخنجر ما أحره آه من الحمام ما أمره

(لقممبيز):

قممبيز شلت يمينك ولا أفاق جنونك

(لنفسه):

ويحي أرى عيني تغم وساعتي تدنو وأشعر بانقطاع فؤادي

قمييز:

تَنَحَّوْا بِهِ فاقطعوا رَأْسَهُ عَسَاهُ لَأَمْتَالِهَا لَا يَعُودُ

نتيتاس (تسمع وهي متراجعة ضجة فتنظر فيستوقفها المنظر فتقول):

ماذا رأيتُ وماذا سمعتُ؟ مَنْ يدفعونا
مَنْ ذَا إِلَى النَّارِ ساقوا مَنْ أوردُوه الأتونا
تأسو؟ أجلُ هو تأسو أتوا به المجنونا
قسا الجنودُ عليه والجندُ لا يرحموناً

* * *

ما باله عرف الوفاء وكيف ثابَ إلى الرِّشاد
ربِّي. أَأشْفَعُ فيه؟ لا لا كيف أمتعهُ الجهادُ
لا. لن تحولَ شفاعتي بين الضَّحيةِ والبلادِ

* * *

هذه ميتةٌ عزٌّ إمضِ تأسو بسلام
قد صفحنا لك عن ذاك التَّجَنِّي والأثام
لا تمَّتْ بالكاسِ والطَّاسِ ولكن بالحُسامِ
سرَّني أنك تقضي للجَمَى حقَّ الدِّمامِ

* * *

وشفاني أنك الدَّا تُدُّ عن مصرَ المحامي
زُلُّ لتبقى كودادي مُتُّ لتحيا كغرامي

(ثم تتراجع وتقول):

والان إلى طيبةٍ والصعيدُ لحشر الدُّعاةِ وحشد الجنود

قمييز

وقَهْرِ العَدُوِّ وإِرْغَامِهِ وَقَذْفِ المُغِيرِ وراءِ الحدودِ

(وتخرج)

(يستجمع تاسو ويقول، وكأنما سمع ما قالت ننتياس):

عفت ننتاس فيا مرحبا بك اليوم يا موت من زائرِ

قمييز (إلى وزرائه):

ما الرأي يا وزرائي فإِنني لستُ أدري
ماذا بأبناءِ مصرِ من اختيالٍ وكِبَرِ

قائد:

نحن بنو الشيطان وهم بنو الإنسان

ثان:

والناسُ من طينِ السِّكِّ وهم سُلالةُ المَلِكِ

قمييز:

أبِّي لعمري فرعونُ مصرِ وُشِبِّههُ قومُهُ في إِبَاهِ
سَادَعُكَ في التُّرْبِ أَنَا فَهُمْ وَالصِّقُّ بالأَرْضِ تلكَ الجِبَاهُ

قائد:

سَيِّدِي لا تُبَدِّ رِفْقًا وَاَمْضِ في الأَعْنَاقِ دَقًّا

ثان:

واهدم الأبراج هدمًا واحرق الأجران حرقًا

ثالث:

ودع الوادي قاعًا واحلق الشطين حلقًا

قائد رابع (عالي السن):

سيدي بل تترفق فهو بالقادر أليق

قمبيز (يضحك ضحكة جنونية):

خذوا يا قادة الفرس أحاكم إنه جُنًا

قائد:

أميري خرف الشيخ فلمه أو لم السنًا

قمبيز (يغمد خنجره في القائد الشيخ ويقول):

خذ طعنة فيها الشفا تصرف عنك الخرفا

القائد (وهو يتلقى الطعنة):

يا ويحه قد عاده الجنون بل أنا حين هجته المجنون

قمبيز:

وآبيس معبودهم أين هو؟

قمبيز

قائد:

هو العجلُ

ثان:

وهو الذي أَلَّهوا

وزير:

تَوَى العجلُ في حُجراتِ الجلالِ

قائد:

وَقَدْ نَعَمُوهُ وَقَدْ رَفَّهُوا

الثاني:

وليس إلهًا ولكنَّا على الشعب كَهَانُهُ مَوْهُوا

أحد القائدين (لزميل له):

هُم يَعْبُدُونَ العجلَ يا أزدِشِر

أزدشِر:

يا لك من أحمق تَرْتَارِ

ونحن؟

الفصل الثالث

الأول:

أَلنَّارُ إِلَهُ لَنَا

أزدشتر:

ما الفرقُ بين العجلِ والنَّارِ

الأول:

أفيلسوفُ أنتَ؟

أزدشتر:

بل ملحدٌ

الأول:

أنتَ؟ إذن عِشْ وامضِ بالعارِ
ما كانت النارُ بمحتاجةٍ إلى قليلِ الدِّينِ كَغَفَّارِ

قمبيز:

وأين هو العجلُ؟

قائد:

فِي قُبْبَةٍ تَلِيْقُ لِكَسْرِي وَأَبَائِهِ

قمبيز

قمبيز (مغضبًا مشيرًا):

أمسِكُوا الكلبَ خذوه، أدبوه ما أبي العجل، بل العجلُ أبوه

القائد:

الويل لي جنَّ

صديق له في أذنه:

ما جنَّ إلا كما
فأنت ساويت بالعجل مولاكا

آخر له:

أهكذا يا أحمق السلوك أهكذا يخاطبُ الملوكُ

(يوثى بالعجل، فيثور لرؤيته جنون قمبيز)

قمبيز:

والآن ماذا رأيتم وما الذي تفتنونا
وما الذي نحنُ بالعجـلِ يا ترى صانعون

قائد:

يصبُّ كسرى عليه من البلاء فنونا

آخر:

عَلَّقَهُ بين الأرض والسماءِ وأتركه للغربان والحِداءِ

آخر:

إِدْفِنُهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَهَلْ عَلَيْهِ التُّرَابَا

الأول:

إِذْبَحْهُ ذَبْحَ الْخُرُوفِ

الثاني:

أُخْنِقُهُ خَنْقَ الدَّجَاةِ

آخر (يتهكم):

إِصْلِبْهُ فَوْقَ عَمُودٍ مِنْ هَيْكَلِ الْمَعْبُودِ

وزير:

إِحْرَقْهُ يَا مَوْلَايَ بِالنَّارِ

قمبيز:

إِخْسَأْ فَهَذَا أَعْظَمُ الْعَارِ
مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عَنَّا غَدًا أَلْقُوا إِلَى النَّيْرَانِ بِالْفَارِ
قَدْ دَنَسُوهَا وَهِيَ مَعْبُودُهُمْ مِنْ جُبَّةِ الْعَجَلِ بِأَقْدَارِ

(ويظهر الغضب على قمبيز فيقول له قائل منهم):

قائد:

مَوْلَايَ مَا ذَاكَ فَارٌ بَلْ أَلْفُ فَارٍ وَفَارِ

آخر:

يا سيّد الأرضِ أبشِرْ
غداً يقولونَ بمنفيسِ
رأى الوزيرِ أصاباً
تغدت النارُ بأبيسِ

قمبيز (مقتنعا ومقهها):

أجل غداً يُقالُ في الأخبارِ
العجلُ قد باتَ طعامَ النارِ

(ثم يقبل على أبيس ويخاطبه):

إلهَ النيلِ لمَ تَغَضِبُ
تأملُ شبحَ الموتِ
وهذا خنجري الماضي
لمَ تَكْسِرُ جَفْنَيْكَ
ألمَ يبدُ لعينيكَا
فخذَه بينَ قرنيكَا

(ويطعنه ثم يتراجع خطوات ويقول):

إلهي ما ترى عيني
وقتلَى قد غدوا حولي
وجرحَى جذبوا نوبي
هذي عواقبُ بغي
لا بدَّ من عدلِ يومٍ
خيالاتُ وأشباحُ
وقتلَى غيرهم راحوا
وجرحَى غيرهم صاحوا
هذا القصاصُ المتاح
يرتدُّ فيه السلاحُ

قائد:

ويح لقمبيز

آخر:

ويَحَ له جُنًا

الأول:

مَنْ يُقْتَلُ الْيَوْمَ مَنْ الشَّقِيِّ مَنَّا

قمببب (مستمراً):

هذا أخي يصيحُ بي وتلك أختي تننحبُ
وآخرُ يسألني أين دمي؟ أين؟ أجبُ

قائد آخر:

هذا ضميرُه صَاحَا هذا ضميرُه انتبَهُ
حتى رأى آثامه ولم يكن لها أبه

آخر لنفسه:

ثارَ به ضميرُه

(ثم لزميل له همساً):

وما الضميرُ حيدرُ؟

حيدر (للميل):

سريرةٌ تندمُ أحـ حيانًا وحينًا تزجرُ
ويرجعُ الناسُ لها إلا امرؤ لا يشعُرُ

الأول (رستم لحيدر):

وأين منزلُ الضمير؟

حيدر:

موضعُ من الجَسَدِ
أنظُر. هنا يا رستمُ الـ قلبُ وها هنا الكبدُ

(ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما (المعدة))

(ثم مستمراً):

وها هنا الضميرُ بيـ من القلب والكبدِ قَعْدُ

رستم:

هنا الدجاجُ والحمـ حمامُ ها هنا بلا عَدَدُ

حيدر:

والبَطُّ أَيضًا والإوُ زُ والحمارُ والوتدُ
وكلُّ ما تَسْرِقُ أو تخطفُ من هذا البلد

رستم:

حيدرُ هل يُجترَعُ الضـ حميرُ أو هل يُزْدَرَدُ
وهل له حوصلَةٌ وهل له رجلٌ ويَدُ

حيدر:

يا أخي إنَّ الضميرَ الـ وهو فيلٌ في صدورِ
نَفْسُ أو بيتُ الشُّعورِ وهو فأرٌ في صدورِ
وجبالٌ من حديدٍ أو جبالٌ من حريزِ
وسعيدُ الناسِ من لم يَشْكُ من وُخزِ الضميرِ

قمميرز (يقوم هائجًا وكأنما يفرُّ من شبح شقيقه الذي قتله):

ماذا بيًا؟ ماذا بيًا؟ هذا شقيقي بُرديا
هذا شقيقي برديا وخنجري في صدره
جئتَ أخي تجزي أخا كَ عن قبيحِ غدره

ثم يزداد هياجًا ويفر من شبح أخته التي قتلها):

أتوسهُ أختي ألا تصفحين أتوسهُ زوجي ألا تغفرين

ثم ينظر يمينًا ويسارًا وهو كالمجنون ويقول):

أه لِيَهْ أه لِيَهْ ما هذه الرِّبانيه
كَتِيبَةٌ بموضعٍ وعسكرٌ في ناحيه
وأرْجُلٌ برابيه وأرْؤُسٌ بوهدية
كلُّ يصيحُ رُدُّ رو حي رُدُّ لي دمائيَه

قمميرز (مع الأشباح):

ويلي من الماضي ومن أشباحه هذي خيالاتُ الزمانِ الخالي
عجبُ العجائبِ ويح لي ماذا أرى شبحُ. أجلُ شبحُ وطيفُ خيال

شَبْحُ كَالْمَلِكِ الْوَاقِي لِعَيْنِي يَلُوحُ
شَبْحُ كَالزَّنْبِقِ الْوَاقِي لِعَيْنِي يَلُوحُ
ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَسَرَى الطَّيْبُ يَفُوحُ

تمثالُ نيتيتاسَ حولِ مذاهبي
ما باله ألقى عليَّ سكينه
زوجاه نيتيتاسُ ملكةَ فارسِ
يا ليتني لم أسمع الواشي ولم
قد ساءَ حالي في غيايكَ فارِجي
أراك عندي والأمورُ رخيئةٌ
بالله يا طيفَ الحبيبةِ قلْ لها
صفني لها تعسًا كما شاهدتني
يا بنتَ مصرَ ويا يتيمةَ تاجها

أحبُّ بنيتيتاسَ والتمثالِ
وأراحَ وجداني وأنعمَ بالي
ما لي حُرمتُ حنانَ قلبك ما لي
أخرجَ حيايكَ من قديمِ ضلالي
هيهاتَ بعدك من يرقُّ لحالي
وأراك عندَ شدايدِ الأحوالِ
خلفتُ قمبيزًا بأسوأِ حالِ
قد عادني صرعي وجدَّ خبالي
عودي فداؤك دُولتي ورجالي

(ثم مستمرًا):

طابَ وردُ الحمامِ يا نفسُ هيَّا
خنجري خنجري إليَّ إليَّا

(ويطعن نفسه بالخنجر ويقع)

جماعة من الفرس:

يا فرسُ يا قومَ كسرى
كسرى مضى للنارِ
وخطُّوا في ثراهُ
النَّازِلينَ السَّحابا
شُقُّوا عليه الثيابا
سيوفُكم والحِرابا

(كبراء الفرس يتشاقون الثياب)

أحدهم للآخر:

هات ثيابَكَ خذ ثيابِي
تعالِ خذ قميصِي وأعطِنِي قميصَكَ

(يمزق كلاهما قميص الآخر)

مصري من الحاضرين (لآخر همساً):

أنظر أخي الفرس وما نابهُم شقُّوا على المجنون أثوابَهُم

الكهان (لجماعة المصريين):

يا أيُّها المرَضَى اسجُدُوا على دماءِ «آبس»
ويا أصِحَّاءَ أنهلُوا من دَمِهِ المُقَدَّسِ
يا لشقاءِ جَسَدِ في دَمِهِ لم يُغْمَسِ

(المصريون يتشاقون الثياب)

فارسي إلى آخر:

أنظر إلى أبناءِ مصد رَ فَإِنَّ أمرَهُم عُجابُ
أنظر ألسَتَ تراهُم شقُّوا على العجلِ الثيابُ

وزير فارسي (يخطب المصريين):

أيُّها الكُهَّان من شَتَى الرُّتَبُ عَظَّمَ الخَطْبُ فما تُغني الخُطَبُ
إن كسرى تغفِرُ النارَ له كان في مَصْرَعِ آبيسِ السَّبَبُ
أيُّها الشُّعبُ

مصري لرفاقه:

أميلوا إسمعوا كيف يُبشي المستبدونَ الخطبُ

الوزير (مستمراً):

قد أتى قمبيزُ كسرى ما أتى وهو مدفوعٌ بسُلطانِ الغضبِ

مصري (لأخيه بصوت منخفض):

ليته بالَ على نيرانكم بؤلةً تُطفي لظاها واللهبُ

الخطيب الوزير:

نحن لا نَسألُ عن فَعَلتِه قد جنى الرأسُ فما ذنبُ الذنبِ
أيُّها الكُهَّانُ قد حلَّ على ربِّكم أبيسٌ مقدورٌ غلبُ

(ثم ملتفتاً إلى الشعب قائلاً):

ما لي أرى من جانبِ الشَّعبِ بوادرَ الفِتنَةِ والشَّعبِ

قائد فارسي:

ما أَعْضَبَ الشَّاةَ من الجَزَّارِ حَذَّارِ حلمَ فارسٍ حَذَّارِ
لا تَقْفُوا لسيْفِهَا والنَّارِ

(تتفرق الجماعة هنا وهناك ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم)

أحدهم (لزميل له):

ماذا جرى؟

زميله:

أما تَرَى؟ على الثَّرى هذا الدَّما

آخر:

أبْسُ عُقْرُ أَبِي نَجْرُ سَاءَ الْخَبْرُ ما أَشَامَا

الثاني:

حَامِي الْحِمَى ما اسْتَسَلَمَا لكن سَمَا إلى السَّمَا

آخر:

لقد وهمتَ يا أُخِي أفقُ ورَاجِعِ الرَّشْدُ
أبيسُ فارقِ الوتْدُ وسارَ رحلةَ الأبدُ

الأول:

ألعمى يا أُخِي العمى اتركِ الأرضَ والدَّما
وتأملْ معي السَّمَا اتَّخَذَ الجَوَّ سُلَّمَا
هو هذا تَبَسَّمَا وعلى الجَمْعِ سَلَّمَا
وإلى الخُلْدِ قد سَمَا

الثاني:

عَجِيبُ شَأْنِ أَبِيسَ
وهذا الرِّيشُ من دُرٍّ
وهذا هو يَرَعَاكَ
لأَبِيسَ جَنَاحَانِ
وَيَأْقُوتِ وَمَرَجَانِ
بِعَيْنَيْهِ وَيَزْعَانِي

آخر (لزميلين له):

أَنْظِرْ «أُنِي» إِسْمِعْ «فُتَا»
جَنَّنَ قَمْبِيَزَ وَلَمْ
أَبِيسُ بِالْفُرسِ سَخَرِ
يَزَلُّ بِهِ حَتَّى انْتَحَرُ

شيوخ الكهان:

بُورِكَّتَ يَا أَبِيسَ
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ
سُرُّكَ فِي مَنْفِيسِ
يَا صَاحِبَ المَجْدِ
وَمَنْزِلَ الحَمْدِ
وَأَنْتَ فِي الخُلْدِ

شباب الكهان:

أَبِيسُ سَرُّ لِّلسَّمَاءِ
وَحَلٌّ تِلْكَ الدِّمَاءِ
أَنْتَ سَمَاءُ الجَلَالِ
القَرْنُ كَالشَّمْسِ طَالُ
يَا صَوْرَةَ مَنْ فُتَّاحُ
هَذَا شِعَاعُ الصَّبَاحِ
وَأَنْزَلَ مَعَ الخَالِدِينَ
تُحَاسِبُ المَعْتَدِينَ
حَمَى الدِّيَارِ الأَمِينِ
وَعَزَّ فِي العَالَمِينَ
وَمَنْ سَنَاهُ المُبِينِ
أَمْ غُرَّةً فِي الجَبِينِ